**IJA # 2364**

# دراسات: نشرة شهرية تحليلية خاصة بالمشتركين تصدرها الدار العربية لنشر و الترجمة تعنى بالشئون الاسرائيلية و الصهيونية من كافة الجوانب

**Darāsāt: Nasharah Shahrīah Taḥlīlīah Ḥāṣah bil-Mashtarkīn Taṣaddarhā Dār al-‘Arabīyya lil-Darāsāt wa al-Nashr wa al-Tarjamah Ta’anā bil-Sh’ūn al-Isrā’īlīyah wa-al-Ṣihyūnīyah min Kāfah al-Jawānib**

**‘Abdulma’ṭā, ‘Abdulbāsaṭ; Halimā ‘Abdulkarīm Al-Za’bā; Nazīrah Maḥmūd Khaṭāb**

**Egypt, 1989**

الدار العربية للنشر والترجمة

# دراسات

نشرة شهرية تحليلية خاصة بالمشتركين تصدرها الدار العربية للنشر والترجمة
تعنى بالشؤون الاسرائيلية والصهيونية من كافة الجوانب

## كلمة العدد :

يطرح هذا العدد من نشرة " دراسات " التحليلية امام المسئولين والمختصين مجموعة من الابحاث التي تتناول مسائل مطروحة بقوة علي الساحة العربية والاقليمية والدولية . ونطمح ان تشكل هذة النشرة بجهودها المتواضعة علي صعيد البحث المتخصص بقضية الصراع اضافة جادة على هذا الطريق .

ويتضمن هذا العدد الدراسات والمواد التالية :

اولا : "فرضيات حول القرارات المستقبلية للحكومة الاسرائيلية / استطلاع اولى
—— من واقع دراسة حالة الشخصيات الرئيسية في الحكومة " .

ثانيا : "تشكيل الحكومة الجديدة فى الكيان الاسرائيلى والاحتمالات السياسية
—— المتوقعة . "

ثالثا : "يهود الولايات المتحدة لماذا لايهاجرون الى الكيان الاسرائيلى ؟ وهل
—— يحتمل هجرتهم مستقبلا ؟ " .

رابعا : "شخصية صهيونية تحت المجهر ".
—— " عميد الاحتياط ( رحبعام زئيفى ) "

ولابأس من التأكيد هنا علي موضوعية الابحاث واستقلالية العمل باعتبارهما من العناصر المهمة للبحث العلمى الجاد .

الدار العربية للدراسات والنشر والترجمة

عدد رقم : (١٧) كانون الثانى ( يناير ) ١٩٨٦

الدار العربية للنشر والترجمة

نشرة تحليلية شهرية محدودة توزع على المشتركين مقابل الاشتراك السنوي

# دراسات

دراســـــات :

- نشرة خاصة بالمشتركين تحلل الاحداث على الساحتين الصهيونية والاسرائيلين بابعادها الاستراتيجية والعسكرية والاقتصادية والسياسية والفكرية من منطلق البحث العلمي الموضوعي • وتعتمد في هذا التحليل على استقراء النصادر الاسرائيلية والصهيونية والاجنبية باللغات الانجليزية والفرنسية والالمانية •

وصدر عن الدار العربية تقرير شهرى مترجم هو التقرير العسكرى والعلمي والتكنولوجي •

وتبلغ قيمة الاشتراك السنوى في هذا التقرير (٥٠٠) دولارا امريكي •

الاشتراك السنوى ( بما فيه اجور البريد )

١ـ جمهورية مصر العربية ٦٠٠ ج • م ( للهيئات المصرية ) • E . R. A : 600 P. EG

٢ـ الاقطار العربية ٦٠٠ دولار امريكي Arab Cuntries 600 US $

٣ـ بقية الاقطار ٧٠٠ دولار امريكي All Other Cuntries 700 US $

١٦٦ ش ٢٦ يوليو • ميدان سفنكس ـ المهندسين

الجيزة ـ جمهورية مصر العربية

ت : ٣٤٦٧٥٩٤

الدار العربية للنشر والترجمة

محتويات العدد


| المسلسل | البحوث | الباحث | الصفحة |
|---|---|---|---|
| ١ | فرضيات حول القرارات المستقبلية للحكومة الاسرائيلية استطلاع اولى من واقع دراسة حالة الشخصيات الاساسية في الحكومة | د/ عبد الباسط عبد المعطى | ٥ |
| ٢ | تشكيل الحكومة الجديدة فى الكيان الاسرائيلى والاحتمالات السياسية المستقبلية | ا/حلمى عبد الكريم الزعبى | ٣٦ |
| ٣ | يهود الولايات المتحدة لماذا لا يهاجرون الي الكيان الاسرائيلي؟ | نظيرة محمود خطاب | ٦٦ |
| ٤ | شخصية صهيونية تحت المجهر جنرال الاحتياط " رحبعام زئيفى" رئيس حركة " مولبديت " | | ٨٢ |


(+) جميع الاراء الواردة في هذه الدراسات والبحوث تمثل وجهة نظر الباحث او الكاتب ولاتعتبر بالضرورة عن وجهة نظر الدار•

(+) لايجوز نشر هذه الدراسات كلا او جزءا بدون موافقة تحريرية مسبقة من الدار باستثناء المشتركين وعندهم وعندها لابد من ذكر المصدر والا وقع الناشر تحت طائلة المقاضاه القانونية •

# بحوث ودراسات

## فرضيات حول القرارات المستقبلية للحكومة الاسرائيلية

### استطلاع أولى من واقع دراسة حالة الشخصيات الاساسية فى الحكومة

يربط بعض المحللين السياسيين والمعنيين بالعلاقات الدولية ، بين تركيب حكومة ما ، وبين عدد من التوقعات لما يمكن أن تتخذه هذه الحكومة أو تلك حال تشكيلها من قرارات ، داخلية وعلى الصعيد الدولى . واحتمالات تأثير هذه القرارات على مجريات الاحداث والقضايا والمهام المطروحة التى تعلنها الحكومة فى برنامجها .

ولقد تشكلت الحكومة الاسرائيلية بعد انتخابات الكنيست " البرلمان الاسرائيلى" الاخيرة عام ١٩٨٨ ، والذى يعد البرلمان الثانى عشر . وهى حكومة تشكلت من حكومة "وحدة وطنية "أخرى بين تكتل "الليكود والعمل " والتى أثبتت الانتخابات من حيث المشاركة فيها ، وتوزيع الاصوات ، والمقاعد ، اتجاه اليمين الاسرائيلى الى القوة ، وتعزيز مكانة تكتل" الليكود " فى مواجهة حزب العمل ، ومن ثم فرض شروطه عليه .

لقد ضمت الحكومة عددا من الشخصيات ، ذات الخصائص البارزة من تكتل الليكود وحزب العمل وحركات يمينية أخرى هذه الشخصيات هى :

١ ـ اسحق شامير رئيس الوزراء .

٢ ـ دافيد ليفى نائب رئيس الوزراء .

٣ ـ اسحق رابين وزير الدفاع .

٤ ـ موشى أرنيس وزير الخارجية .

٥ ـ أريك شارون وزير الصناعة والتجارة .

بالاضافة الى رفائيل ايتان ، ورحعبام زئيفى كوزراء بلا وزارة ، ولكن ليختصا بالخارجية والامن ويشكلا مع الشخصيات الخمس المذكورة مايسمى " بالحكومة المصغرة " أو " مطبخ " قرارات الوزارة اذا جاز التعبير .

---

* د. عبد الباسط عبد المعطى، أستاذ علم اجتماع .

وتفرض معايير هذا التشكيل ومراميه ، فى علاقاتها بالاوضاع الداخلية للقوى السياسية الاسرائيلية ، والمهام المطروحة على الحكومة ، أن نقدم مساهمة حول احتمالات تاثير هذه الشخصيات متفاعلة ، على المهام الملحة والساخنة ، والمستقبلية للكيان الصهيونى ، كما يراها هو ، وكما تعبر عنها هذه الرموز القابضة على عملية صناعة القرارات واتخاذها .

وقبل تحديد محاور تناول هذا الموضوع يهم الاشارة الى أن البحوث النظرية والميدانية حول ديناميات اتخاذ القرار ، فى علم النفس الاجتماعى ، وعلم الاجتماع السياسى ، وعلم السياسة تكاد تتفق على أن الاقتصار على بعد وحيد ، كخصائص الافراد الذين يتخذون القرار فقط أو الاقتصار على ظروف وملابسات الفترة التاريخية التى تولوا فيها السلطة فقط ، أو السياق الداخلى للقوى السياسية وما بينها من علاقات ، وحده ، أو الاهتمام فقط بخصائص الطرف الاخر فى الصراع ، وهو الطرف العربى ، بأبعاده الفلسطينية والعربية ، أو حتى الاهتمام بسياق العلاقات الدولية وحده . كل هذا منفصلا " يفضى الى رؤية تجزيئية "، تحرم الباحث من استلهام حصاد التفاعل الجدلى وما يسفر عنه من ظواهر وعمليات مركبة من هذا التفاعل بين الابعاد المذكورة . ومن ثم يوقع الباحث فى اخطاء عند التفسير ومحاولة التعميم (١).

ومع التسليم بأن القرار المعين الذى يتخذه شخص ، أو مجموعة من الاشخاص فى لحظة ما ، وان تحدد باللحظة التاريخية والبدائل والممكنات المتاحة أمامهم ، فهو يرتبط بالخلفية التاريخية والخصائص الايديولوجية للاشخاص ، وبخصائص الاخرين الذين يشاركون معهم لحظة وأهداف القرار . ومع ان شخصا ما لو وضع فى جماعة ما ، لها خصائص وتركيب ما ، تتاثر مشاركته فى القرارات بخصائصه وخصائص الجماعة ، فان الشخص نفسه لو وضع فى جماعة أخرى ، فان شكل ومضمون مشاركته فيها من المحتمل ان يطرأ عليه قدر من التغير . ورغم هذا ثمة ثوابت نسبية ومتغيرات يتباين تأثيرها حسب كل جماعة وكل موقف وكل قرار . على ان الامر الاهم نوعيا فى حالة موضوعنا ، أن القرارات السياسية التى ترتبط بحاضر ومستقبل كيان نوعى جدا ، عنصرى وعدوانى ، كالكيان الصهيونى ، يتمثل فى ان هناك حواجز لايمكن تخطيها ، وأخرى يصعب حتى مجرد التفكير فى احداث تغييرات فيها ، والا تعرضت المجموعة المعنية كلها ، وهى فى حالنا الوزارة الاسرائيلية ، للسقوط .

وفى حدود متابعتنا لعدد من الدراسات والبحوث حول الكيان الصهيونى وباستلهام قضايا وفرضيات النظرية المجالية Field Theory التى صاغها كيرت ليفين K. Levin



ونظرية المباراة Jame Theory وعدد من الفرضيات حول الصراع وادارته وحله يمكن ترتيب أبعاد ومحاور موضوعنا على النحو التالى :

أولا : أهم الثوابت فى الكيان الاسرائيلى .

ثانيا : أهم خصائص القوى الاجتماعية والطائفية والسياسية ، وبخاصة اليهود الغربيين ( الاشكناز ) والشرقيين ( السفارديم ) والمولودين داخل الكيان الصهيونى ( السابرا ) .

ثالثا : أهم أبعاد الشخصيات السبع المذكورة .

رابعا : فرضيات حول احتمالات قرارات المستقبل ، خاصة مايتعلق فيها بالوطن الفلسطينى ، والفلسطينيين ، والعرب اجمالا .

أولا : أهم الثوابت فى الكيان الصهيونى :

(١) لعل من أبرز الثوابت فى الكيان الصهيونى ، أنه رغم تعدد القوى السياسية وتباينها الظاهرى أحيانا ، والذى يحلو للبعض مبالغا فى تعميمه تقسيمها الى يمين ووسط ويسار ، انها جميعا تتفق على اهداف عامة واحدة ، وتنطلق من اطار ايديولوجى واحد ، هو الاطار الصهيونى . واذا بدأ بين هذه القوى أو تلك الاحزاب قدر ما من التباين ، فهو تباين فى الاساليب التفصيلية المرحلية غالبا وليس فى المرامى والغايات النهائية . وحين ندقق فى برامج الاحزاب السياسية الاسرائيلية ، لانجد أن الخلافات الظاهرة بينها تتعلق بجوهر المشروع الصهيونى الذى يزعم بالحق التاريخى لليهود فى أرض فلسطين . كما أنها جميعا تقوم على قدر كبير وواضح من الشوفينية الشديدة كركيزة فى الايديولوجية الصهيونية العامة . فالصهيونية تتكلم عن معاداة اليهود ، تحت لافتة معاداة السامية وهى تقصد معاداة اليهود أصلا من قبل البشر الاخرين . وبالتالى فهم يقسمون العالم الى يهود وأغيار وأن الاغيار لايأتون أبدا لمساعدة اليهود . وبالتالى فمن الثابت أن جانبا من تشكيل العقل الصهيونى يعتبر تصوير العلاقة بين اليهودى والعالم كله كعلاقة عداء فى الجوهر . أن هذا البعد نجده متجسدا فى صياغات رواد الصهيونية ولدى المعاصرين وان اختلفت الصياغات اللغوية قليلا . يقول " كاهانا " فى ختام كتابه Never Again " أنك لاتستطيع أن تؤمن بأى شىء فى هذا العالم اذا اعترفت ولو مرة واحدة بأن أعداءك ربما كانوا على حق . ان هناك حقيقة واحدة

فى هذا العالم وهى التى تؤمن بها ، واذا لم تكن على ثقة بها فابق فى بيتك ، ولكن اذا كنت متأكدا منها فلا تنظر أبدا الى الخلف ".(٢) اذن من الثابت أن القوى والاحزاب السياسية المختلفة تتفق فى جوهر تعصبها وشوفينيتها . وبالاضافة الى ماسبق هناك مفاهيم رئيسه لم تتغير فى الايديولوجية الصهيونية العامة ، منها نقاء الدولة اليهودية وطرد الفلسطينيين واستخدام العنف . هذه الاهداف تجدها عند " هرتزل " و " بيجين " وكاهان . وهى تشكل ثابتا مستمرا(٣) فى الايديولوجية والفكر والاهداف الصهيونية التى يعيش بها وعليها الكيان الصهيونى .

(٢) يؤكد المحللون للكيان الصهيونى أن الحرب والعسكرة ثوابت اساسية فى الاهداف والوسائل والممارسة الاسرائيلية اليومية . فالحرب واحتمال الحرب قرار يكمن وراء كل قرار يتخذ فى اسرائيل ، وصار الجيش الجهاز الرئيسى من اجهزة الكيان ، ومن ثم صبغ كثيرا من أبعاد الكيان ، الاقتصادية والسياسية بطابعه .وترتب على هذا علاقات خارجية فى مقدمتها وجوهرها التحالف العضوى مع الولايات المتحدة ، كما سوف يتبين فى فقرة تالية. ولان الامن النقطة المحورية فى الاستراتيجية الاسرائيلية ، سنجده بعدا كلى الحضور لدى الاحزاب والقوى السياسية ، مهما اختلفت توجهاتها التفصيلية قليلا أو كثيرا ، ومن ثم نجد تنظيمات الكيان وقواه تتوجه نحو العسكرة لتدعيمها وتتأثر بها فى توجهاتها وقراراتها (٤). ان هذا الثابت كان ملازما للممارسة الصهيونية قبل وجود الدولة الاسرائيلية مثلما كانت المنظمات العسكرية ، وعلى وجه الخصوص التى تنتمى الى حركة عمال صهيون فى "بيشوفات * . واذا كان قد طرأ بعض التغير فى دور المؤسسة العسكرية الاسرائيلية بعد ١٩٦٧ وتزايد بعد ١٩٧٣ ، فان هذا لايعنى أن تحولا أساسيا حدث فى الممارسة العسكرية والاقتصادية والسياسية ، لان الذى حدث هو مزيد من التعميق والتطوير لدور المؤسسة العسكرية ، وبالتالى تجنيد المؤسسات الاخرى للوفاء بهذا التطوير. وفى مقدمة هذا مزيد من توجيه الاقتصاد الاسرائيلى لبعض المتطلبات العسكرية . على أن من الامور الهامة التى

* البيشوفات ، والمفرديشوف ، مستعمرات صهيونية مسلحة أنشأها اليهود فى فلسطين قبل قيام دولة اسرائيل . فكانت فرق الحراس " هاشومير " التابعة لحزب عمال صهيون والتى أنشئت عام ١٩٠٩ لتحل محل تشكيلات فرق الحرس اليهودى ، تقوم بحمايتها وتنمية الروح العدوانية تجاه العرب بين سكانها . وهذه الفرق كانت بمثابة الطليعة للمؤسسة العسكرية الصهيونية فى اسرائيل (٨) .





يجب أن نفعها فى الاعتبار عند استطلاع القرارات المستقبلية وبدائلها، أن نشير الى أنه ترتب على تصاعد عسكرة الكيان الاسرائيلى أفول سياسى للصهيونية وصعود بل وتأكيد مكشوف للسياسة الدينية انعكس على صعود الليكود ، وتحيا ، وموراشا ، وغوش ايمونيم ، وكاخ ماثير كاهانا وتعصبها الدينى القومى العدوانى وتوجهها المعادى للديموقراطية(٥) ولكى نقدم بعض الشواهد على العلاقة الطردية بين العسكرة والمد اليمينى المتعصب ، تبين لنا نتائج انتخابات ١٩٨٤ ، دليلا على أن الاصوات الرئيسية لهذا اليمين المتطرف أتت فى داخل الجيش ، ويؤيد الجدول التالى هذا من خلال مقارنة نسب الاصوات التى حصلت عليها القوائم الانتخابية المختلفة فى عام ١٩٨٤ .

| قوايم القوى السياسية | جميع أصوات الناخبين ٪ | أصوات الجيش فقط ٪ |
|---|---|---|
| الليكود | ٣١ر٩ | ٣٦٪ |
| تحيا | ٤ر٠ | ١٢ |
| كاخ/ مائير كاهان | ١ر٢ | ٢ر٥ |
| التجمع العمالى | ٣٤ر٩ | ٣١ر٠ |
| شينوى ، حركة حقوق المواطن الجبهة الديموقراطية للسلام والمساواه | ٥ر٠ | ٤ر٠ |
| راكاح | ٣ر٣٥ | أقل من ١ |
| القائمة التفوقية للسلام | ١ر٨ | أقل من ١ |

يؤكد الجدول (٦) تعاظم تأييد تصويت الجيش ( يشمل تصويت الجيش ، الاحتياط والجنود المهنيين والجنود فى الاجازات وغالبيتهم فى سن التجنيد من ١٨ - ٢١ عاما ) للجناح اليمينى وبخاصة لصالح " تحيا " الأكثر تطرفا وعنصرية من الليكود فى القضايا العربية - الاسرائيلية. وعند قراءة مستقبل الصراع العربى الاسرائيلى ، واستشراف بدائله لابد من وضع متضمنات الاداء الانتخابى فى الجيش فى الاعتبار لانه يقوى احتمال التشدد والتصلب فيما يتعلق باحتلال الضفة الغربية وقطاع غزة وهضبة الجولان بالذات. فكون الناخبين من الجيش من الاعمار المنخفضة نسبيا ، وكونهم اكثر ميلا لدعم الجناح اليمينى ، معنى هذا أن هذا الجناح سيشهد مزيدا

من الصعود فى الانتخابات التالية والتى أجريت فى نوفمبر ١٩٨٨ والتى أكدتها النتائج التى أسفرت عنها هذه الانتخابات . حيث حصلت الاحزاب اليمينية على ٨ر٥١٪ من أصوات الجيش (٧) . ولعل مثل هذا الخط المتصاعد لصالح الجناح اليمينى هو الذى جعل الباحثين والمحللين من المتخصصين فى علم السياسة وعلم الاجتماع والاعلام من أمثال " سارة شمير " يتوقعون أن يواصل اليمين اكتساحه للساحة السياسية الاسرائيلية (٩).

(٣) بعد آخر وهام من ثوابت الممارسة والحركة والقرار فى الكيان الاسرائيلى ، يرتبط بما سبق ارتباطا عضويا ، ويعيدإنتاجه هو الارتباط بالولايات المتحدة الامريكية ارتباطا نوعيا ، ربما غير مسبوق ، وربما أيضا غير قابل للتكرار .

انه بوسع المتتبع لمسار الكيان الصهيونى ملاحظة أن هذا الكيان اعتمد فى مراحله المختلفة على قوة عظمى كانت على التوالى ألمانيا القيصرية ثم بريطانيا ثم الولايات المتحدة. أن هذا الاعتماد على الاخر بقدر مايحفل بدواعى قوة ودعم مرحليين ، يمكن أن يحفل ايضا بعدد من التناقضات المؤثرة فى هذا الكيان.على ان المهم التركيز عليه الان ، أنه عند مناقشة مستقبل أى قرار اسرائيلى،من الضرورى التعرض الى دور الولايات المتحدة الامريكية فى دعم هذا الكيان وتوفير شروط وضرورات استمراره . وهذا يفرض على الباحث طرح سؤال مركزى مؤداه : لماذا دعمت الولايات المتحدة اسرائيل ولماذا يرجح أن تواصل دعم التطورات التى تجرى داخلها ، والتى سبقت الاشارة اليها فى " الثابتين " المذكورين. ولأننا لانعنى هنا بقصة هذا الامر فى أوله – فهو بحاجة الى كتابات أخرى ، كما أن هناك كتابات غير قليلة متاحة للقارىء العربى – فاننا سنركز على بروز دور اسرائيل كحليف ، وشريك ، حتى وان كان أصغر نسبيا ، للولايات المتحدة فى الشرق الاوسط . وهنا نشدد على تعبير " حليف " مقابل تعبير " تابع " الذى يعبر عن معظم علاقات النظم العربية بالولايات المتحدة . لقد قامت اسرائيل بعدة أدوار نيابة عنالولايات المتحدةفى مواقف عدة .ومن ناحية أخرى يذهب " جوئيل بينين " المؤرخ بقسم التاريخ بجامعة ستانفورد بكاليفورنيا الى أن الولايات المتحدة متورطة وبعمق فى دعم عسكرة الاقتصاد الاسرائيلى . فطبقا لتقرير مكتب الحسابات العام G A O لعام ١٩٨٣ تعتمد اسرائيل بدرجة كبيرة علح دعم الولايات المتحدة المالي والتقنى لاستيفاء قدرتها الخاصة على انتاج السلاح.ويكاد يكون كل جهد اسرائيلى لانتاج السلاح متضمنا زادا من الولايات المتحدة.ومن ناحيةثالثة تعزز اسرائيل الدور الامريكى فى



الشرق الاوسط وفى العالم الثالث . حيث وسعت اسرائيل من دورها كمصدر للامدادات والخبرة العسكرية الى الدول المؤيدة للولايات المتحدة ، والتى لم يكن من السهل على واشنطن التعامل معها مباشرة فى بعض الاحيان(١٠) ولهذا لم يكن من المستغرب على المتابع المدقق والواعى فهم ما أعلنته الولايات المتحدة فى نوفمبر ١٩٨١ عندما اعتبرت اسرائيل جزءا من الاستراتيجية الكونية الامريكية . كما وقعت فى ١٩٨٣ حلفا مشتركا معها ، ولاتزال مواقف الولايات المتحدة فى المحافل والهيئات الدولية ، شاهدا على الدعم غير المنقطع النظير ، من قبل الولايات المتحدة لاسرائيل .

هذه أهم الثوابت فى الكيان الاسرائيلى ، والتى لابد وأن يتأثر بها كل قرار هام تصدره أى حكومة اسرائيلية . ومن ثم آثرنا ان نضعها كخلفية تساعد فى فهم توجهات الحكومة الاسرائيلية الجديدة ، وبخاصة مايسمى بمجلس وزرائها المصغر . خاصة وأن هذه الثوابت تعمل متفاعلة وتعيد انتاج وتجديد انتاج بعضها البعض . وهى تجعلنا نصوغ بعض الفرضيات الاساسية :

الاولى : احتمالات مزيد من الصعود للمد الدينى اليمينى المتطرف فى المستقبل .

الثانية : مزيد من التلاحم بين الابعاد العسكرية والدينية فى الكيان الصهيونى .

الثالثة : مزيد من الانحياز الامريكى للكيان الاسرائيلى فى مواجهة الحقوق الفلسطينية .

ومع أن هذه الثوابت ضرورية فى الفهم والتحليل والقراءة المستقبلية فهى أيضا من المنظور الجدلى ، حافلة بتناقضات يجب عدم تجاهلها.فبعض المحللين يرون ان التغيرات الاقتصادية والسياسية فى اسرائيل مابعد ١٩٦٧ تمثل كشفا للتناقضات الداخلية فى كيان عسكرى. واذا كان هؤلاء يتوقعون امتداد عدد من الازمات ، خاصة الازمة الاقتصادية فى العقد القادم ، فان هذا سيصاحبه احتدام الصراعات الاجتماعية والسياسية والكثير من المواقف العدوانية تجاه الفلسطينيين والوطن العربى عموما . واذا كان البعض من أمثال " جوئيل بينين " قد استخلص انه مالم تحدث تغييرات درامية فى الوطن العربى ، فان الصراع داخل الكيان الاسرائيلى قد يكون ميدان الحسم الذى يتم فيه تحديد نتيجة الصراع العربى الاسرائيلى(١١) فانه ومع تقدير هذا الاستخلاص بوصفه افتراضا علميا منطقيا ، الا أن الطرف الفلسطينى ، خاصة مناضلى الوطن المحتل بعد ، سيكون هو بدوره ذا شأن فى حسم الصراع ، ولعل شاهدنا على هذا استمرارية

الانتفاضة الفلسطينية ، وما أسفرت عنه من نتائج . ولعل لحظة اتساق تاريخى بين التناقض الداخلى الاسرائيلى ، وتغيير فى الوضع العربى تكون نتائجه من المنظور المستقبلى اكثر براحا للبدائل الفلسطينية .

ثانيا : أهم خصائص القوى الاجتماعية والسياسية والطائفية داخل الكيان الاسرائيلى :

لسنا هنا بصدد معالجة كل قوة من حيث جذورها وركائزها وايديولوجيتها وممارستها فهذا يخرج بنا عن سياق الدراسة الراهنة - لأننا مشغولون بالدرجة الاكبر بجماع تفاعل هذه القوى وما تفرزه من ابعاد مؤثرة فى القرار الاسرائيلى الذى يمكن ان تتخذه الحكومة الجديدة فى المنظور القريب .

ولعل اهم ما تفرزه القوى المتعددة ، اثنيا ودينيا وسياسيا داخل الكيان الاسرائيلى أن الانقسام والانقسامية داخل هذا الكيان تفرض نفسها على القرار السياسى ، بل قرار الانتخاب فى كثير من الاحوال(١٢) وهى تفرض على أى حكومة وضع هذا البعد الانقسامى فى حسبانها ، وتسعى دائما الى تعبئة المتناقضات الداخلية حتى لاينفرط التركيب الفسيفسائى لهذا الكيان . ان قوانين دراسة الصراع الاجتماعى والسياسى التى صاغتها نظريات الصراع وما ترتب عليها من دراسات ، تؤكد أن تجسيم الخطر الخارجى ، وتقوية الاستعداد له ، وشغل الاطراف الفرعية الداخلية به ، تحافظ على الوحدة بين الاطراف الداخلية المتناقضة ، وتجعل تناقضاتها غالبا فى مرتبة أقل اهمية أو ثانوية بالنسبة للتناقض الخارجى . ولهذا نجد أن التوجه العدوانى العنيف تجاه الفلسطينيين وتجاه العرب ، والتشدد والتطرف فى المواقف المختلفة نحوهما ، عامل من عوامل الاستقرار النسبى ، والتضامن أو الاجماع ، وكلما كان مؤقتا سعى القرار الاسرائيلى الى تحريكه ، وجعله محتملا ، ونقله من الاحتمال الى الامكان وهكذا . مما يجسد وحدة الاضداد داخل الكيان الاسرائيلى (١٣).

وهناك بعد آخر لايقل اهمية عن سابقه يتمثل فى السيطرة النسبية الكيفية للاشكنازم على مؤسسات وتنظيمات الكيان الاسرائيلى . فالمتابع لمن تولوا رئاسة الدولة يجد أن جميعهم الا واحدا هو - اسحق نافون - كانوا من الاشكنازم أو اليهود الغربيين . ونجد أن رؤساء الوزراء الذين تتابعوا فى العقود الماضية ومنذ ١٩٤٨ وحتى الان كانوا جميعا من الاشكنازيم باستثناء " اسحق رابين " الذى تولى الوزارة مابين ١٩٧٤ وحتى ١٩٧٦ وهو من



السابرا أو اليهود المولودين فى فلسطين ، وان كان والده هو الاخر من أصل غربى . وأن قيادة الاحزاب الرئيسية معظمها من الاشكناز كالعمل وتكتل الليكود والاحزاب الدينية . وقد انعكس هذا على تمثيل الاشكناز فى الكنيست وجعلهم يحوزون المقاعد الاكثر عددا . ونلاحظ الامر نفسه فى المؤسسة العسكرية وفى فرص التعليم والاسكان وغيرهما من فرص الحياة .(١٤)

اذا كان الوضع هكذا فما هى أهم الخصائص النفسية الاجتماعية للاشكناز والتى يحتمل تاثيرها فى التصورات وادراك العلاقات ، واتخاذ القرارات ؟ لقد بينت دراسة " قدرى حفنى " حول " الاشكنازيم " عدة خصائص يهمنا منها ثلاث خصائص : نفسية ، اجتماعية ، رئيسية تسود هذه الجماعة الاسرائيلية ، وذات علاقة واضحة بموضوعنا الراهن . تتمثل الخاصية الاولى فى العدوان والذى أكدت النتائج التى توصلت اليها البحوث السابقة على بحث "قدرى حفنى " أن أطفال الاشكناز يبدون عدوانية تفصح عن نفسها فى غالبية مواقف حياتهم ، وتصبغ علاقاتهم بكافة من يرتبطون بهم ، مما يحول دون توافقهم أو سواءهم وفقا للمعايير المتعارف عليها ، كذلك اشارت نتائج تلك الدراسات الى أن ثمة عدوانا يبديه راشدو الاشكنازيم وبدرجات ملحوظة . كما بينت الدراسات التى استند اليها وهى لباحثين غربيين واسرائيليين الى أن الاشكناريين يبدون ميلا واضحا الى الانطوائية والتمركز حول الذات . ويفسر " سبيرو M.E.Spiro " انطوائية من درسهم من الاشكناز بأنها تنبع من ادراكهم للاخرين وللعلاقات الشخصية المتبادلة ، اما باعتبارها امر مؤلم أو أمر خطر . ومن ثم فان انطوائيتهم - فيما يرى سبيرو - تقوم دليلا على افتقادهم للامن . بما يجعل انطوائيتهم أمرا متسقا ومكملا لعدوانيتهم. فكل منهما ينبع من احباط - واقعى أو متخيل - أوقعه الاخرون بهم . وأما الخاصية الثالثة فتتعلق بالتشاؤم والتشكك حيال المستقبل وحيال الاخرين وحيال بعضهم البعض . وهى خاصية او سمة نفسية تتفق مع الانطوائية . وهذه الخصائص المذكورة تتسق وتتكامل مع خصائص اخرى منتشرة بين الاشكناز كالتوتر والقلق والسلطوية .(١٥)

واذا كان " السابرا " يحتلون مكانة كيفية متميزة فى الكيان الصهيونى باعتبارهم من مواليد " فلسطين " والذين سيحافظون على النقاء اليهودى ، ورغم انخفاض نسبهم الى اجمالى سكان الكيان الصهيونى مقارنة باليهود الشرقيين ( السفرديم ) والغربيين (الاشكناز) فانهم الامتداد الطبيعى للاشكناز بحكم مكان ميلاد غالبية آبائهم ، وبحكم أن عددا كبيرا منهم هو من أبناء الاشكناز ، أو بعبارة أدق ، أن عددا ملحوظا منهم من الابناء الشرعيين لأصحاب

السيطرة السياسية والسيطرة على الثروة ، أقصد ابناء الاشكناز . وان هؤلاء " السابرا " سيمثلون ولسنوات قادمة احتياطى السلطة الاسرائيلية . بمعنى انه اذا كان الاشكنازيون يؤثرون التأثير الاكبر على صنع القرار السياسى فى اسرائيل اليوم ، فانهم حريصون على أن يستمر لهم ذلك التأثير فى المستقبل من خلال امتدادهم الحضارى والسياسى والنفسى كما يتمثل فى أبنائهم أى " السابرا "(١٦). واذا لاحظنا فى الشخصيات التى نسلط عليها الاضواء تواجداً واضحا " للسابرا " فى الحكومة المصغرة ، فهذا معناه ، تمهيد الطريق ، واضاءة الالوان الخضراء لمرور أبناء الاشكناز الى بؤرة أو مطبخ صنع القرار فى اسرائيل .

ثالثا : مجلس الوزراء المصغر : شخصيات سبع :

سنحاول فى هذا القسم من دراستنا الوقوف الى اهم نقاط وأبعاد التشابه والتمايز بين الشخصيات السبع محور تركيزنا هنا ، لمعرفة علاقة خصائصها بثوابت الكيان الاسرائيلى وتناقضاته من ناحية واحتمالات تفاعلاتها معا من ناحية أخرى .

١ - لعل أبرز الملامح المشتركة بين الشخصيات المذكورة أن غالبيتها فى العقد السادس من العمر باستثناء رئيس الوزراء وهو فى العقد السابع من عمره . وانهم جميعا تلقوا تعليما دينيا ، يغلب عليه الطابع المتزمت الانغلاقى . وأنهم باستثناء " دفيد ليفى " من العسكريين الذين عملوا بالمؤسسة العسكرية ذات السيطرة والوضع المتميز داخل الكيان الاسرائيلى ، وأن ليس بينهم الا واحدا من اليهود الشرقيين هو " دفيد ليفى " الذى ولد بالدار البيضاء ، والبقية من " الاشكناز " و " السابرا " مما وفر قدرا من التجانس بينهم فى مسارات التنشئة الصهيونية والنظرة والتصور العدوانى للعرب بجانب تأثير الخصائص النفسية وأوضاع الكيان الصهيونى المتمثلة فى ثوابته والتى ستنعكس متفاعلة على مواقف كل شخصية من الشخصيات المذكورة ، سواء حيال القضايا والمهام الداخلية أو الخارجية .

٢ - أنهم جميعا باستثناء " اسحق رابين " ينتمون الى التيار اليمينى الذى يضم الليكود وغيره من الاحزاب اليمينية المتطرفة المتعصبة والمتشددة فى مواقفها من القضايا العربية .

٣ - وحتى يكون القارىء فى موقف أفضل معرفيا بالشخصيات المذكورة سنحاول تقديم اطلالة



توضح الخصائص العامة لكل شخصية من الشخصيات المذكورة :

١ - ٣ : اسحق شامير رئيس الوزراء الحالى :

أ - دخل " شامير " المدرسة اليهودية ليتلقى تعليمه اليهودى فى مدينة " ايبا لستوك " فى بولندا حيث أنهى المرحلتين الابتدائية والثانوية ثم دخل كلية القانون فى " وارسو " (١٧) .

ب - ابدى وهو فى سن مبكرة اندفاعا وتحمسا ملحوظين للصهيونية وانضم الى حركة الشبيبة الصهيونية " بيثار " التابعة للحركة التصحيحية ، ولم ينتظم فى دراسته الجامعية مثلما فعل صديقه " مناحيم بيغن "(١٨) .

ج - تبنى "شامير " مواقف " بيائير " الذى طالب بتصعيد النضال ضد بريطانيا ، وكان من دواعى انضمامه الى " بيائير " تطلعه الى اقامة منظمة عسكرية مستقلة تمثل الجناح العسكرى للحركة التصحيحية (١٩) .

د - اعتقل " شامير " عدة مرات كان أولها عام ١٩٤١ حيث كان يعمل فى ذلك الوقت نائبا لقائد منظمة " لاحى " وهو تعبير مختصر للمنظمة العسكرية القومية فى اسرائيل . ونقل الى معتقل المزرعة عند الشمال من مدينة عكا . وهرب من المعتقل بعد مقتل قائد المنظمة وانتقل مرة ثانية ونقل فى معتقل فى "أرتيريا " (٢٠) .

هـ - هاجر الى فلسطين عام ١٩٣٥ وانضم أثناء الثورة الفلسطينية عام ١٩٣٦ الى المنظمة العسكرية " أتسيل " بقيادة "دافيد رزيائيل " وتفرغ للنشاط بها وكان هدفه تكسير ما أسماه بضبط النفس حيال الثورة العربية ونفذ عمليات عسكرية كزرع الالغام وشن هجمات على القوافل العسكرية . وانضم الى المطالبين بعدم وقف الحرب ضد البريطانيين(٢١) .

و - خطط وشارك فى تنفيذ عدد من الاغتيالات السياسية للانجليز منها اغتيال المندوب السياسى البريطانى " هارولد ماك مايكل " واعدام حركة " لاحى " لرجل المباحث البريطانى " ويلكن " . بعد اقامة فرع لمنظمة " لاحى " فى مصر. وفى عام ١٩٤٤ خطط "شامير" لاغتيال " اللورد موين " الوزير المقيم فى مصر(٢٢).

ز ـ عاد الى فلسطين عام ١٩٤٨ واعتزل الحياة السياسية وأقام شركة لدور السينما حتى استدعاه " أيسر هوائيل " مدير الموساد ( المخابرات الاسرائيلية ) فى عام ١٩٥٦ وبدأ العمل فى وحدة خاصة بالاعمال الارهابية كالاغتيال والخطف والتخريب (٢٣) . وترك المخابرات قبل حرب يونيو ١٩٦٧ وأدار مصنعا للمطاط . وبدءا من عام ١٩٧٣ بدأ يدخل الى الحياة السياسية حيث رشح لانتخابات الكنيست عن حركة حيروت وضمن قائمة الليكود ، كما فاز فى انتخابات " الكنيست " التاسع وشغل منصب رئيس " الكنيست " سنة ١٩٧٧ . وعين فى عام ١٩٨٠ وزيرا للخارجية ثم خلف " بيجين " فى رئاسة الوزارة فى ١٩٨٣/٩/٢ . ثم شغل منصب رئيس الوزراء فى حكومة ائتلاف العمل والليكود بعد انتخابات ١٩٨٤ . وبعد ٢٥ شهرا أصبح رئيسا للوزارة (٢٤).

ح ـ لعل من أهم الصفات التى يمكن استخلاصها من سيرة " شامير " أنه شخصية ارهابية عدوانية حادة الطباع تتمتع بقدر من الاستقلال ، وأنه تنشأ فى العمل الارهابى والعسكرى . ونظرا لقناعة " بيجين " الشديدة والكبيرة به سعى الى دفعه من منصب الى آخر سواء داخل حركة " حيروت " أو داخل تكتل " الليكود " وكان يشترك مع " بيجين " فى خصائص الفظاظة والعداء للعرب ولكل من يقف فى طريق توسع الصهيونية .

ط ـ واذا ميزنا فى أفكاره بين مستويين متفاعلين ومتداخلين هما المستوى الداخلى والخارجى لعلاقات اسرائيل وقضاياها ، سنجده على المستوى الداخلى ومحوره الامنى يرى ان عامل الردع هو الفيصل.وأن هذا الردع بحاجة دائمة على جيش متطور ومتجدد بشريا وتكنيكيا ومن زوايا السلاح . كما يرى أن السلام لن يكون الا مفروضا بالقوة ، ودون أية تنازلات ، ومهما قدم الطرف العربى من تنازلات. أما على الصعيد الخارجى فهو يرى فى الارتباط بالنظام الرأسمالى والامريكى خاصة ضمانة لتحقيق أهداف الكيان الصهيونى،وأن اسرائيل جزءا عضويا من هذا النظام .



٢ ـ ٣ : دافيد ليفى ـ نائب رئيس الوزراء الحالى :

أ ـ نشأ نشأة دينية محافظة ويعد من السفارديم ( اليهود الشرقيين ) الذين تنشئووا على النظرة اليهودية الضيقة والمتزمتة (٢٥).

ب ـ هاجر الى فلسطين عام ١٩٥٤ مع افراد أسرته وعاش فى معسكرات اليهود الشرقيين حيث الاجحاف والبؤس والتمييز (٢٦).

جـ ـ انضم وهو فى الرابعة عشرة من عمره الى حركة " شبيبة بيتار " التابعة للمنظمة العسكرية القومية ، ثم اندفع الى صفوف حركة " حيروت " شأنه فى ذلك شأن غيره من اليهود الشرقيين . وفى هذه الحركة بدأ ممارسة النشاط النقابى فأصبح عضوا فى كتلة " أبيض أزرق " الممثلة لكتلة " حيروت " فى النقابة العامة للعمال الصهاينة ( الهستدروت ) ثم أصبح رئيسا للكتلة وأدرج فى عام ١٩٧٣ فى قائمة المرشحين " للكنيست " . وأصبح عضوا فى اللجنة المركزية لحركة "حيروت" وأعيد انتخابه " للكنيست " عام ١٩٧٧ . وأختير فى أول حكومة لليكود التى ترأسها " مناحيم بيجين " ، وزيرا للاستيعاب ثم اضيفت اليه حقيبة الاسكان. وأعيد انتخابه فى " الكنيست " العاشر ورفض الاشتراك فى الوزارة بسبب تمسكه بوزارة الاستيعاب والاسكان التى عين " بيجين " " أهرون أبو حصيرة " فيها . لكن بيجين عرض عليه منصب رئيس الوزراء ورئاسة اللجنة الوزارية لشئوون الرفاه (٢٧) .

د ـ يتطلع " ليفى " الى زعامة حركة " حيروت " ورئاسة الوزارة وهو يعتمد فى تحديه " لشامير " على اصوات اليهود الشرقيين ، وليس بمستبعد حدوث مواجهة بينه وبين شامير بسبب تطلعه، والاصوات التى يعتمد عليها (٢٨).

هـ ـ يلاحظ مما سبق أن " ليفى " لايختلف فى خصائصه العامة وأفكاره عن زعماء حركة " حيروت " الذين تأثروا بأفكار " جيوتنكس " ونظرياته فى الارهاب واعتماد العنف وسيلة اساسية فى تحقيق الاهداف (٢٩).

و ـ أكدت مواقف"ليفى" السابقة على المستويين الداخلى والخارجى . أنه من المخططين المنفذين المدعمين لسياسة التوسع والضم وقد لعب دورا بارزا فى

استيطان الضفة الغربية . ويتباهى بأن له الفضل فى وضع شعار " يهودا والسامرة جزء لايتجزأ من اسرائيل . ولم يكن فى أى وقت من الاوقات اقل حماسة من الاربعة المغامرين ( شامير - شارون - نئمان - آرتيس ) . فقد أيد الاجتياح العسكرى الصهيونى للبنان فى يونيو حزيران عام ١٩٨٢ ، كما تؤكد مواقفه وأفكاره المعلنة كراهيته الشديدة للعرب . وهو أيضا " كشامير " يرى فى الارتباط بالولايات المتحدة مصالح وفوائد جوهرية لاستمرارية كل منهما فى الشرق الاوسط (٣٠) .

٣ - ٣ : اسحق رابين وزير الدفاع الحالى :

أ - يعد من " السابرا " فهو من مواليد القدس ، وعاش فى الحى اليهودى وانتقل الى تل أبيب والتحق بالمدرسة المركزية فى مستوطنة هعيلات هاشلوشا وتربى على أفكار هذه المدرسة التى كانت تصب فى الجناح العمالى فى الحركة الصهيونية . وكانت الافكار تركز على العمل والسيطرة على الارض والعودة للطبيعة . كما التحق بمدرسة " خفورى " الزراعية التى كانت تعد مصنع الرجال الذين انخرطوا فى صفوف " الهاجانا " ، ثم التحق بمدرسة تأهيلية فى مستوطنة " رمات يوحنا " ليلتحق بصفوف سرايا الصاعقة ( البالماح) والتى كانت تمثل فى ١٩٤٦ الجيش النظامى " للهاجاناه " (٣١) .

ب - بعد انضمامه الى " البالماح " شارك مع وحداتها فى القتال بجانب الحلفاء أثناء غزو سوريا عام ١٩٤١ . وشارك فى ١٩٤٥ فى الهجوم على معتقل عنليت لاطلاق سراح عدد من اليهود الذين دخلوا فلسطين بصورة غير مشروعة . فاعتقل من السلطات البريطانية عام ١٩٤٦ . وبعد اطلاق سراحه عين آمرا للكتيبة الثانية فى " البالماح " . ثم آمرا للواء " هيرائيل " فى ١٩٤٨ الذى خاض معارك على طريق القدس . وبعد تشكيل قوة مشتركة فى " هيرائيل " و " بفتاح " عين نائبا لهذه القوة ، التى كان يقودها " يجال آلون " . وبعد انتهاء الحرب عام ١٩٤٨ عين قائدا للواء النقب ثم آمرا لمدرسة قادة الكتائب . وخلال الفترة من ١٩٥٠ - ١٩٥٢ أصبح رئيسا لشعبة العمليات برئاسة الاركان العامة ، ثم تولى قيادة المنطقة الشمالية وظل يتدرج فى المناصب العسكرية



حتى اصبح فى ١٩٦٤ رئيسا للاركان العامة . وبعد انتهاء خدمته بالجيش عين سفيرا للكيان الصهيونى لدى الولايات المتحدة (٣٢) .

ج - شارك فى انتخابات الكنيست عام ١٩٧٤ ، ونجح فى قائمة حزب العمل ، فعين وزيرا للعمل فى حكومة جولدامائير . ثم أصبح رئيس للوزارة بعد حركة الاحتجاج التى طالبت باقالة الثالوث : مائير ، وديان ، وأبا ايبان ، وفى عهد حكومته تمت اتفاقية سيناء الجزئية مع نظام السادات . وبسبب فضيحة الدولارات التى تورطت بها زوجته وبسبب الخلاف بين حزب العمل والحزب الدينى القومى ( المفدال ) استقال " رابين " وسقط حزب العمل فى الانتخابات لكن رابين ظل عضوا بالكنيست ينافس"شيمون بيريس " على زعامة حزب العمل .واسندت اليه وزارة الدفاع فى عام ١٩٨٤ (٣٣) .

د - من أبرز خصائص " رابين " ونتيجة لتنشئته وخبراته ، الحدة والتعصب للصهيونية طوال مسيرة حياته والتى ترجمها من خلال مواقفه التى تبرز التشدد وكراهية العرب . فقد تبنى أخطر مشروع استيطانى فى الضفة كما تحمس حماسا بالغا لاجتياح لبنان ، لان " رابين " تبنى وترجم أفكار مدرسة " بن جوريون " التى تقول بأن السلام يفرض بالقوة واسرائيل القوية هى التى تستطيع أن تملى ارادتها على جاراتها . لهذا وخلال رئاسته للاركان سعى لتطوير الجيش الصهيونى كما ونوعا وأخذ بنظام التشكيل والفرقة بعد أن كان اللواء هو الوحدة . كما واجه بعنف العمليات الفدائية التى كانت تنطلق من الحدود الاردنية والسورية واللبنانية وسعى بشدة لاحباط المشروع العربى لتحويل منابع نهر الاردن بعد أن تمكن العدو من سحب مياه نهر الاردن الى صحراء النقب . كما عمل " رابين " خلال فترة رئاسته للاركان على تطوير سلاح الدروع الصهيونى ، بشكل لم يسبق له مثيل . وكانت هذه الترتيبات بمثابة مقدمات وتحضيرات للحرب وهو ما أكده بعد انتهاء مناورات النقب فى سنة ١٩٦٥ عندما قال " ان الجيش الاسرائيلى يستعد عبر سلسلة من الاجراءات التى تتخذ لتطوير ورفع مستواه القتالى لخوض اختبار المستقبل القريب " . ولهذا قالت بعض المصادر العسكرية والاعلامية فى الكيان الصهيونى بأن " رابين "

هو مهندس حرب الأيام الستة (٣٤).

٤ - ٣ : موشى أرنيس : وزير الخارجية :

أ - ولد موشى أرنيس فى بيئة يهودية متعصبة متزمتة وفى أسرة تتحكم فيها مشاعر العداء الاعمى للاغيار( الجوييم ) والايمان بأن العالم ، كل العالم يضمر العداء لليهود . وكان البيت الذى نشأ فيه فى ليتوانيا بالاتحاد السوفييتى كغيره من بيوت اليهود ، يسوده التعصب والاعتقاد فى ما بثه حاخامات اليهود ورواد الصهيونية ، وبخاصة ضرورة المحافظة على العنصر اليهودى نقيا متميزا ، لايذوب ولايتحلل فى مجتمعات الاغيار ، وعندما ذهب الى المدرسة الابتدائية مدرسة أبناء موسى ، تعمق العداء للاغيار الذى استخدمت فيه كل الاساليب الجاذبة للطفل والمعمقة للفكر الصهيونى بما فى ذلك القصائد المجسدة والمعمقة للحقد على الاغيار* وفى منتصف عام ١٩٣٩ أنهى "موشى أرنيس" دراسته الثانوية وبعد الحرب العالمية الثانية غادر الاتحاد السوفييتى الى السويد ومنها الى الولايات المتحدة وليلتحق هناك بالمعهد التقنى( التكنولوجى ) فى ماستشوستس فى بوسطن . ثم سافر بعد انهاء خدمته بالجيش الامريكى الى كاليفورنيا حيث حصل على الدكتوراه فى مجال تطوير محركات النفاثة (٣٥) .

ب - عندما كان "رائيف جيبوتنسكى " فى الولايات المتحدة أبدى اعجابه وارتياحه "لأرنيس" المندفع المتدفق المتحمس للصهيونية وأفكارها ، فضمه الى حركة شبيبة بيتار وخوله مهمة اعداد الشباب اليهود فى الولايات المتحدة وتنظيمهم وارسالهم الى

---

* من هذه القصائد الابيات التالية :

اننى ابن شعب اسرائيل لايقبل الضياع
واجبى أن يكون عملى تصميم وتعصب
فهذا دربى لأواجه الاغيار الاعداء
حتى ولو كانوا العالم كله ،كل العالم

وأيضا الابيات التالية :

هلا كنتم كالابناء تحدوا
أجراس المزامير المقدسة
أنتم يا أحرار الجيتو
تخلفون الاغيار .. وراءكم

من كتاب الادب الصهيونى الحديث ، دار الشعب العامل ، بغداد ، ص ١٤٤ .



فلسطين لتزويد الجناح العسكرى للمنظمة العسكرية القومية . وبعد وفاة "زائيف جيبوتنسكى" تسلم " أرنيس" قيادة حركة شبيبة " بيتار " فدفع بالالاف من اليهود الاعضاء فى حركة بيتار وأنصار المنظمة العسكرية القومية الى فلسطين . وكان " لأرنيس" دورا هاما فى تعبئة مجموعات الشباب فى قوالب فكرية وعقائدية وشارك مع آخرين فى وضع مناهج التعبئة الفكرية سواء بالمحاضرات أو الكتب والمطبوعات أو بالافلام (٣٦).

ج - بعد اقامة الكيان الصهيونى هاجر الى فلسطين ، وقبل ان يطأ أرضها كلف بمهمة فى بلدان شمال افريقيا ، لكى ينظم اليهود فى تونس والمغرب والجزائر . واستمر فى هذه المهمة لمدة عامين يعاونه أعضاء حركة " الاتسيل " . استطاع خلال هذه الفترة ان يقيم تنظيما شبه عسكرى يعمل فى نطاق من السرية ، وتعاون مع الفرنسيين فى اخماد النضال العربى فى هذه الاقطار ضد الاستعمار الفرنسى . وعندما ذهب الى فلسطين انضم الى حركة " حيروت " بعد تحول " الاتسيل " الى حركة سياسية وساهم فى انشاء المستوطنات خاصة فى القدس . وبعد ان سافر الى الولايات المتحدة ، للعمل فى بعض الشركات الامريكية التى كانت تقوم ببعض الانشاءات فى الكيان الصهيونى اشتغل بالتدريس بكلية الهندسة لمدة خمسة أعوام . وفى سنة ١٩٦٢ انتقل للعمل بالصناعة الجوية بوحدة البحث والتطوير . ثم تولى مسئولية الوحدة الهندسية وعمل على اقامة ورشة لاصلاح الطائرات (٣٧) .

د - فى عام ١٩٧٧ رشح نفسه لعضوية الكنيست ضمن قائمة الليكود وبعد نجاحه فى الانتخابات عين رئيسا للجنة الخارجية والامن التابعة للكنيست وهى من اكثر لجانه اهمية ، بسبب مسئوليتها عن السياسة الخارجية العسكرية وكل مايتعلق بالامن . وأعيد انتخابه فى ١٩٨١ ، ولاعتبارات كثيرة عهد اليه " بيجين " بمنصب سفير الكيان الصهيونى لدى الولايات المتحدة . واعتبر هذا القرار استفزازا لواشنطن لما عرف عن " أرتيس" من ابتعاده عن أبسط قواعد البروتوكول والدبلوماسية بسبب تعصبه لمواقفه وأفكاره . وقعت عدة حوادث اصطدام واستفزاز بين حكومة الكيان الصهيونى وحكومة واشنطن بسببه ، مما دفع أحد المعلقين الى القول بأن أرتيس لايتصرف كسفير لبلد يعتمد فى كل شىء على الولايات المتحدة ، وانما كحاكم معين فى واشنطن وكأن الولايات المتحدة هى الضفة الغربية التى يتحكم بمصيرها حاكم عسكرى اطلقت يده فى

التصرف " . وبعد استقالة " شارون " عين وزيرا للدفاع ، ثم وزيرا لشئون التكنولوجيا بعد انتخابات ١٩٨٤(٣٨) .

هـ - من أبرز صفات " أرتيس " عدم استعداده لتخطى بيئة التعصب الصهيونى والافكار العنصرية والعرقية . فهو يفضل ان يبقى الكيان الصهيونى منغلقا على نفسه . وعبر عن فلسفته فى الانغلاق بقوله لأحد الصحفيين البريطانيين " ان العالم كل العالم عدو لنا ، يتربص بنا الدوائر ، ويضمر لنا الحقد ويريد بنا الشر " وهو لهذا حاقد على البشر ودائما يؤكد " أن الاغيار يمتلؤون عداوة لليهود ويريدون ابادتهم وأن من يريد قتلنا علينا بالمبادرة لقتله " و " أن العالم كله ضدنا ، بئس لهذا العالم ، لن نعبىء بأحد ، الامم المتحدة لاتساوى قشرة ثوم "(٣٩) .

و - لقد جسدت مواقفه وممارسته وأفعاله موقفه المتعصب وكراهيته للاغيار وحقده وعنفه الشديدين على العرب ونحوهم . ويدلل على هذا بجلاء تأييده اللانهائى للسيطرة على الارض العربية ، وأنها تشكل جزء من ارض اسرائيل القديمة . ودفاعه المستمر ، الذى لايهدأ عن الاستيطان ونشاط الحركات الاستيطانية ، ثم عارض الانسحاب من سيناء وازالة المستوطنات وكان له دور بارز فى اقرار قانون ضم الجولان ، وتوسيع القاعدة الاستيطانية فى الضفة الغربية . وهو يؤيد دوما سياسة القبضة الفولازية ضد العرب (٤٠) .

٥ - ٣ : اريائيل شارون وزير الصناعة والتجارة :

أ - ولد شارون لأبوين مزارعين فى السهل الساحلى بفلسطين فى بيت أرضه لبان الميثولوجيا والرومانسية اليهودية وأتت ولادته متزامنة مع الهجرة الثانية من أوروبا الشرقية . وقفزت تنشئته الاسرية على الحكايات والاساطير والخرافات اليهودية التى كانت أمه وجدته تتناوبان اسماعها له ، خاصة حكايات قادة يهود بارزين فى التاريخ اليهودى، عن المكابيين وعن المنسادا وعن رواد الاستيطان وعن يوسف ترمبلدور ، وعند احتفال والده ببلوغ ابنه كأى يهودى أهداه والده على مشهد من الحاضرين خنجرا قديما كان معلقا على الجدار ، ادعى والده أنه انتزعه من عربى قتله . وخاطب شارون الاب ، ابنه قائلا : " لقد أصبحت يافعا ، وعليك من الان وبعد ان تكفلناك بالرعاية



والتربية ان تصبح رجلا تستمد القوة والمنعة من شحنات التاريخ اليهودى الذى أنجب باركوخفا وبن نون . وهكذا أسهمت التنشئة الاسرية والسياق العام الذى ولد فيه فى غرس حلم البطولة فيه . وأتت مدرسة " جؤولا " فى تل أبيب لتعمق هذا، حتى أنه عندما انهى دراسته الثانوية عام ١٩٤٥ كان قد اكتسب خصائص الاندفاع والتعصب والنزعة العدوانية للعرب والروح المتمركزة حول العنصر اليهودى(٤١).

ب - انضم شارون الى صفوف " الهاجاناه " وتولى مهمة تدريب المستوطنين فى منطقة شارون ثم عمل فى ١٩٤٧ فى شرطة المستوطنات العبرية . وعندما نشبت حرب فلسطين عام ١٩٤٨ شارك فى العمليات التى دارت فى منطقة المثلث . وبعد حرب ١٩٤٨ خاصة بعد اعلان قيام الكيان الصهيونى أصبح آمر سرية فى الكتيبة ٣٢ فى لواء الكسندرونى . ومنى شارون بهزيمة خلال معركة لاحتلال منطقة اللطرون ، وتذوق مرارة الهزيمة ، وترك ساحة المعركة ، وهى تطارده نظرات الجرحى وهو يزحف لينجو بنفسه ، فوقع فى حقل ألغام اصابه اصابة بالغة . وبعد تماثله للشفاء عين ضابط استخبارات وشارك فى معارك " الفالوجه " حيث ذاق طعم الهزيمة الثانية . وسوف يؤثر هذا على مسلكه ومواقفه - بطبيعة الحال - بجانب المؤثرات السابقة ، العسكرية والقتالية - لقد تدرج شارون فى الوظائف العسكرية مذ كان ضابطا وهو فى سن العشرين ثم ضابط استخبارات فى قيادة المنطقة الوسطى عام ١٩٥١ ثم شغل المنصب نفسه فى قيادة المنطقة الشمالية عام ١٩٥٢ . وخلال وجوده فى هذا المنصب فى القيادتين تعرف على الكثير من الاوضاع فى الجبهتين الاردنية والسورية . وخلال هذا ايضا كان تعرفه "بموشى دايان " الذى قربه اليه ، لما وجده فيه من خصائص قتالية غير تقليدية وقدرة على تنفيذ المهام وابتكار حلول للمشكلات ، فأشركه فى عملية خطف جنود أردنيين . وأثناء اجازته الدراسية للجامعة العبرية بقسم الدراسات الشرقية استدعاه قائد لواء القدس للمشاركة فى عملية انتقامية لمهاجمة قرية النبى صموئيل . وبعدها عرض قائد لواء القدس تشكيل وحدة صغيرة للمهمات الخاصة خلف الحدود . وتم تكليفه لاقامة هذه الوحدة التى عرفت بالوحدة (١٠١) . وفى مطلع ١٩٥٧ دمجت (١٠١) بقوات المظليين التى عهد بقيادتها " لشارون " الذى نفذ عدة عمليات انتقامية ضد مصر وسوريا . ورفعت ممارساته الوحشية من قدره لدى المسئولين

فأصبح له نفوذ الى حد أنه أصبح يرسم السياسة الدفاعية على الرغم من أن رتبته العسكرية لم تتجاوز رتبة " المقدم " . وبعد ذلك أصبح قائدا لمدرسة المشاه ثم رئيسا لاركان قيادة المنطقة الشمالية ثم رئيسا لشعبة التدريب وهو لم يتجاوز بعد الثامنة والثلاثين من عمره. وبسبب خلافاته مع " باراليف " ترك الجيش وسط عاصفة من الاحتجاجات ضد المؤسسة العسكرية للكيان الصهيونى ، واستدعى أثناء حرب اكتوبر عام ١٩٧٣ لقيادة احدى الفرق المدرعة . وبسبب ماسببه من خلافات مع القيادات العسكرية ، أخرج من الجيش وعين فى ١٩٧٥ مستشارا لرئيس الوزراء اسحق رابين ، لشئون مكافحة الارهاب (٤٢) .

جـ - عاد فى ١٩٧٧ الى الساحة السياسية وانضم الى الليكود وفاز فى انتخابات هذا العام بمقعد فى " الكنيست " وعين وزيرا للزراعة فى حكومة " بيجين " الاولى ثم تولى وزارة الدفاع عام ١٩٨٠ بعد استقالة " عيزروايزمان " منها . وفى انتخابات الكنيست العاشرة عام ١٩٨١ أعيد انتخابه فى الكنيست وعين وزيرا للدفاع . وظل بها حتى انتخابات ١٩٨٤ فعين وزيرا للتجارة والصناعة فى حكومة الائتلاف بين العمل والليكود برئاسة شيمون بيريس واسحق شامير (٤٣) .

د - فى ضوء ماسبق من بيانات وفى ضوء ماهو متاح حول " شارون " يمكن لنا التوصل الى أن من اهم صفات " شارون " أنه عرف بقسوته وفظاظته منذ صغره ، وأن به ميل واضح نحو التسلط والاستبداد وتسفيه آراء الاخرين . وكان دوما ميالا الى العنف حتى مع أقرانه مذ كان طالبا بمدرسة " جؤولا " فضلا عن الاندفاع فى المواقف والتصرفات (٤٤) .

هـ - لو أردنا استخلاص أهم مواقفه وآرائه ، التى تساعد فى استطلاع تصرفه المستقبلى تبين أنه كغيره من القيادات الاسرائيلية ، السياسية والعسكرية ، يرى فى الولايات المتحدة السند الاساسى ، وأن العلاقات بين الكيان الصهيونى وأمريكا علاقات عضوية ، تعود على كليهما بالمصلحة المشتركة . أما فيما يتعلق بتصرفاته السابقة فهو كما يشهد سجله ، تؤكد عنفه واندفاعه وكراهيته للعرب وضم الارض بالقوة وفرض السلام بالعنف والقسر . وثمة وقائع وحوادث سابقة تدلل على كل هذا منها مثالا لاحصرا :



١ - هـ - شارك فى عدة عمليات قمع وخطف وعنف ضد العرب فى داخل وخارج فلسطين المحتلة فى فترات مختلفة ومنذ كان ضابطا صغيرا .

٢ - هـ - قاد فى عام ١٩٧٠ أشرس حملة عسكرية ضد قطاع غزة بدعوى تصفية وجود المقاومة والفدائيين ، وبلغت أساليبه قسوة وعنفا .

٣ - هـ - شارك فى معظم حملات مصادرة الاراضى العربية وطرد السكان العرب ، خاصة من المنطقة الجنوبية .

٤ - هـ - تمت خلال توليه وزارة الدفاع فى يونيو حزيران ١٩٨٢ اجتياح لبنان والذى كان الرأس المدبر له . وكان مسئوولا عن عدة مذابح وجرائم أخطرها مذابح مخيمى " صابرا وشاتيلا " .

٦ - ٣ : رفائيل ايتان : وزير بلا وزارة بلجنة الخارجية والامن :(٤٥)

أ - ولد رفائيل ايتان بفلسطين المحتلة من أبوين وهما فى سن الشيخوخة فى أسرة الحارس " ايلياهو ايتان " الذى كان يعتبر نفسه والحرب مكملين لبعضهما . لم تكن طفولته سهلة ، فقد كان من بيت فقير ولم يرى طيلة أيام طفولته ملابس جديدة ، بل كان يرتدى ملابس اخوته حسب تسلسلهم العمرى بالنسبة له . التصق بالارض وفلاحتها أكثر من الاخرين ، وقد رفض بسببها الذهاب للمدرسة الثانوية ، وبسبب الارض ايضا عزل نفسه عن الجيش الاسرائيلى فى بداية الامر وقبل اقامة الكيان الاسرائيلى .

ب - فى عام ١٩٥١ جاءه قائد اللواء التاسع لاقناعه بالعودة الى الجيش . وظل لمدة عامين فى اللواء التاسع . عاد الى المزرعة التى أنشأها فى عام ١٩٥٣ ولم يغادرها رغم محاولات رفاقه لتركها الى تل أبيب .

جـ - كان " ايتان " متطرفا ومتشددا فى رأيه ، وأكثر تطرفا عن جميع المقاتلين الذين جاؤوا من الزراعة ، سواء من ابناء المستوطنات أو ابناء المزارع الجماعية " الكيبوتسات " . كان عنيداً مقتنعاً باستقامة رأيه ، متشدداً ، يفضل العمل على القول ، ومن ثم كان ميالا للصحف . كان شديد الانضباط متحديا لنفسه وللاخرين . ويحكى أنه عندما بلغ ابنه " بورام " السادسة

من عمره ، ربطه بحبل وأنزله من شرفة المنزل ، من الطابق السادس ، حتى يعده لكى يصبح مظليا .

د ـ لم يكن " ايتان " بحاجة الى الصهيونية قولا ، بل كانت هى التى فى حاجة اليه . لقد عاش الصهيونية بالعمل فى الارض وبالتشبث العنيد بالمزرعة وبالقتال . وبالجذور التى ضربها عميقة فى مستوطنة " تل القدس " أو " تل عدشيم " ، وباحتراف القتل من صغره عندما قتل عربيا وهو فى سن الرابعة عشر ثم واصل هذه المهمة ولا يزال .

٧ ـ ٣ : رحيعام زئيفى رئيس حركة موليديت وعضو لجنة الخارجية والامن (٤٦) :

أ ـ ينحدر " زئيفى " من اسرة يهودية بمدينة القدس ومن ثم فهو من " السابرا " نشأ كغيره وتمت تنشئته ككل أبناء الاسر اليهودية فى فلسطين . كان " زئيفى " فى سن الرابعة عندما وقعت مصادمات الخليل بين العرب ، واليهود الذين أتوا للاستيطان فى فلسطين . صورت له اسرته ان العرب يحاولون الاجهاز على اليهود . وكان هذا ضمن أساليب تنشئة الاطفال فى الاحياء اليهودية بالمدن الفلسطينية بجانب ابراز صور مفتعلة لوحشية العرب مع اليهود الابرياء . وتلقين الاطفال بعض التعليمات ونشيد الحركة الصهيونية ، الذين أطلقوا عليه نشيد الامل .

ب ـ عمق التعليم اليهودى بالمدرسة الابتدائية والثانوية بمدينة القدس ، أفكار الصهيونية ، وكراهية العرب ، وغرس الحقد والانتقام منهم .

ج ـ انضم وهو فى المرحلة الاخيرة من الدراسة الثانوية الى مايعرف بالسرايا الضاربة ( البالماح ) . ونتيجة للخبرات العسكرية التى اكتسبها فى " البالماح "واشتراكه فى سلسلة من العمليات الارهابية ضد العرب ، عين ضابط استخبارات فى عام ١٩٤٨ . وبعد ذلك عين ضابط عمليات فى الجبهة الشمالية وقاد عدة معارك ضد العرب فى فلسطين وضد القوات السورية وخلال معارك ١٩٤٨ أصبح قائدا لاحدى الكتائب التابعة لقوات جولانى . تولى زئيفى عام ١٩٤٩ منصب رئيس فرع العمليات فى رئاسة الاركان العامة ، ومنذ هذا التاريخ شارك فى جميع العمليات العسكرية القتالية التى دارت فى فترات زمنية مختلفة فى قطاع غزة والضفة الغربية وشبه جزيرة سيناء



والحدود السورية . وشارك فى العدوان على سيناء عام ١٩٥٦ والذى عين بعدها رئيسا لقيادة اركان المنطقة الوسطى ، ثم مساعدا لرئيس شعبة العمليات . ومابين المنصبين شارك فى حرب الايام الستة ، وكان يتولى قيادة احد الالوية التى اجتاحت الضفة . وبايجاز امتدت سيرته العسكرية مابين ١٩٤٤ وحتى عام ١٩٧٣ ، وكانت سيرة حافلة بالارهاب والعنف على العرب وبصور وحشية صورتها احدى مجلات الكيان الصهيونى عندما ذكرت على صفحاتها انه لم يكتف بممارسة القتل أثناء العمليات العسكرية ، بل كان يجهز على الاسرى والجرحى والابرياء ليقتلهم .

د ـ بعد اعتزاله الحياة العسكرية عام ١٩٧٤ عين مستشارا لاسحق رابين لما يسمى مكافحة الارهاب ، ومستشارا للاستخبارات . ومن خلال هذا الموقع اشرف على تخطيط وتنفيذ عدة عمليات سرية لتصفية كوادر المقاومة الفلسطينية .

هـ ـ شارك فى تأسيس حركة موليدت ، التى يتزعمها الان بعد فوزها بمقعدين فى الانتخابات الاسرائيلية الاخيرة .

و ـ ولعل المدقق فى سيرته ومواقفه ، وخصائصه التى جسدتها هذه المواقف ، بوسعه ملاحظة أنه رجل ذرائعى عملى . فقد قال فى حديث له مع احد الصحفيين انه كان يفضل استخدام السلاح وملاحقة العرب ، على تعلمه التاريخ أو الادب أو الحساب . ان السلاح هو الحل والسبيل فى منازلة العرب " فبحد السلاح كانت اسرائيل وفرضت وجودها على العرب وعلى العالم ، وبحد السلاح ستعيش وتتحول الى دولة ذات نفوذ بالمنطقة . ومن اهم ابعاد استراتيجية الصهيونية ترحيل العرب . ان " زئيفى " الملقب بغاندى ابتدع شعارات اكثر تطرفا من جيبوتسكى وبن جوريون ، وأشد عدوانية . وهو من المنظرين المدعمين لفكرة المجال الحيوى ، وضمان الطابع اليهودى الصرف لاسرائيل ، بالتخلص من العرب ، سواء الذين يعيشون فى وطنهم المحتل ١٩٤٨ أو بعد ١٩٦٧ .

فى ضوء البيانات السابقة عن الحالات المذكورة ، وفى ضوء غيرها مما لم يسمح المقام بالتفصيل فيه يمكن ، رصد بعض الاستخلاصات والفرضيات حول هذه الشخصيات نوجزها على النحو التالى :

١ – وضحت البيانات أن الشخصيات السبع متقاربة العمر وأنهم تقريبا فى العقد السادس . وهذا يعنى انهم من الجيل المؤسس للكيان الصهيونى ، والاكثر تمسكا وربما تصلبا بشأن العقيدة الصهيونية . وسواء كان أغلبهم من الاشكناز أو السفرديم أو السابرا. فقد جمعهم سويا على ارض فلسطين خصائص عامة مشتركة ، ايديولوجية ونفسية ، وأهداف عامة مشتركة يصعب التفحية أو التنازل او حتى تحريف أى منها فى هذه المرحلة العمرية . وبالتالى فمن المحتمل جدا أن تكون قراراته الاتية استمرارا وتتمة وتعميقا " لقراراتهم السابقة . ويدعم هذا أن بعضهم لايزال مستمرا فى موقعه فى الوزارة ، أو انقطع عنها ثم عاد . وأن بعضهم تبادل مواقعه مع البعض الاخر .

٢ – ان مواقفهم وممارساتهم قبل انشاء الكيان الصهيونى وبعده تؤكد التشابه الكبير فى الفكر وفى مضمون القرار وفى الخصائص النفسية تجاه " الاغيار " وبخاصة العرب . وهى مواقف بينت اجماعهم على التشدد والعنف واستخدام القوة والارهاب المسلح وأعمال الطرد للعرب والتوطين لليهود وتحدى الرأى العام العالمى وعدم الاكتراث بل واحيانا الاستهزاء والسخرية من المنظمات الدولية ، وفى مقدمتها الامم المتحدة .

٣ – ان غالبيتهم مارس العمل العسكرى والحروب مع العرب ، سواء كانت قصيرة أو طويلة نسبيا مما يضفى بجانب تنشئتهم المتعصبة والمنغلقة تشددا وصرامة على قراراتهم . ويجعل قرار الحرب مع العرب ، أيا كان الطرف ، وأيا كان المدى والهدف ، دائما قرارا فى مقدمة البدائل . ويعمق من هذا الاستخلاص حول الاسراع الى قرار الحرب ، أن خبراتهم وممارساتهم على مدى السنين الماضية اكدت لهم ان الحرب تساهم مساهمة كبيرة فى تماسك الكيان الصهيونى وتعبئته وتضامنه ولو المؤقت المرحلى . ومن ناحية اخرى تجعل خصائصهم وممارساتهم من قرار السلام احتمالا بعيدا بعيدا ، بل ومستبعدا . لان معنى السلام ، حتى ولو فرض من قبلهم بالقوة وبدون تنازلات ، هو اتاحة الفرصة لنمو وتصاعد التناقضات الداخلية وهى كثيرة : اثنية عرقية سلالية ولغوية وطائفية وايديولوجية ومهنية وطبقية . ان مثل هذا الاستخلاص المدعم بشواهد سجلات الماضى والحاضر لهذه الشخصيات ، تجعلنا نعيد النظر بشكل حاسم فى فرضية



" جوئيل بنين " التى سبق ذكرها والتى ذهب من خلالها الى القول بأنه ان لم تحدث تغيرات درامية فى الساحة العربية فان الصراعات الداخلية فى اسرائيل ستحسم الصراع العربى الاسرائيلى . لنقول ان هذه الفرضية وان بدت منطقية ، فهى شبه مستحيلة على الاقل واقعيا بسبب ممارسات ووعى القيادات العسكرية والسياسية فى الكيان الصهيونى ، بأوضاع هذا الكيان وتناقضاته وحل صراعاته كلما تأزمت وتصاعدت وبذلك نميل الى تغيير الفرضية ليصبح نصها " ان الصراع العربى الاسرائيلى لن يحسمه الا العرب ، ويكون رأس الرمح فى حسمه عرب الوطن الفلسطينى المغتصب " .

٤ – يترتب على الاستخلاصات السابقة أن تعبيرات مثل اليسار واليمين الاسرائيلى بحاجة الى اعادة نظر جذرية من منظور الوعى السياسى والنضالى العربى . فهى تعبيرات فى ضوء البيانات المذكورة وغيرها من الشواهد المتاحة . بغير مضمون . فالبيانات السابقة بينت اجماعا جليا بين الشخصيات السبع على الشيفونية الصهيونية والتزمت وكراهية العرب ، واعتبار القوة والعنف اساسا للوجود . وكأنما لسان حالهم رغم اختلاف أحزابهم يقول : أنا أحارب اذا أنا صهيونى .. وأنا موجود لاننى احارب ..

وعليه فمسألة اليمين واليسار قد تكون – مجرد افتراض – بالنسبة لقضاياهم وصراعاتهم الداخلية ، لتخفيف حدة التناقض بين الاشكناز والسفرديم ، أو بين الصهيونى المدنى والعسكرى .

٥ – أجمعت الشخصيات السبع على ان التحالف العضوى مع الولايات المتحدة من شروط الوجود الصهيونى واستمرار الكيان الصهيونى . ومن المتوقع ان هذا التحالف سيستمر ويطرد، فالمصالح بينهما تجاه العرب واحدة . ويكفى ان وجود الكيان الصهيونى تأكيد للوجود الامريكى فى الساحة العربية ، والوجود الامريكى بصوره المختلفة الاقتصادية والسياسية والعسكرية والثقافية هو تأكيد للوجود الصهيونى على ارض فلسطين العربية .

رابعا : <u>بعض التصورات والفرضيات حول قرارات الحكومة الاسرائيلية</u> :

يهم التمييز قبل المضى مع هذا الجزء من الدراسة الى أن عملية القرار لها مستويين صناعة القرار واتخاذ القرار . واذا دققنا مليا فى هذين المستويين نجد أن لصناعة القرار

محددات ذات صلة بخصائص الكيان الصهيونى وبخصائص الطرف العربى ( الفلسطينيون فى الوطن المحتل ، والمجتمعات العربية الاخرى ). وبخصائص السياق الدولى ، وفى بؤرته الولايات المتحدة كشريك للكيان الصهيونى فى اهدافه ومراميه تجاه الامة العربية . أما مستوى اتخاذ القرار فهو يتحدد بخصائص تكوين الوزارة الاسرائيلية وديناميات التفاعلات والحوارات بينها ، فى علاقتها بأهداف الوزارة المرحلية والتمهيدية لمراحل أخرى فى الاستراتيجية الصهيونية تجاه العرب .

ولو أخذنا أبعاد ومحددات صناعة القرار نجد :

١ - ان الكيان الصهيونى كيان عدوانى عنصرى اعتمد وسيعتمد على العنف والقوة والحرب لاستمرار وجوده على ارض فلسطين . وأن القوى الاجتماعية والطائفية والسياسية المختلفة ، وان تباينت واختلفت ففى التفصيلات والوسائل الفرعية لتحقيق دولة اسرائيل الكبرى . لانها كما سجل التاريخ القريب ، وكما سجلت الممارسات المختلفة لكل القوى الصهيونية ، تجتمع على كراهية العرب وضرورة تنقية أرض فلسطين من كل عنصر غير يهودى ، ولجأ الكيان الصهيونى فى هذا الصدد الى العنف لطرد السكان والى افتعال حروب لتحقيق معادلة التوازن الديموجرافى المرغوب صهيونيا . ويهم التركيز على انه ايا كانت الصراعات الداخلية ، فالجهد دوما لادارتها وحلها بلا خسائر ، واذا كانت بعض الاحزاب الاسرائيلية ككتلة الليكود والعمل واللذان شكلا الحكومة الماضية قد تبنا بعد كامب ديفيد خصوصا مفهوم الحكم الذاتى للفلسطينيين فهو مفهوم يتصرف الى السكان وليس الارض . دون أى تغيير فى المفهوم ، ولا يتوقع أن يحدث هذا التغيير ، لان القوى المختلفة لم يطرأ عليها تغيير جذرى (٤٧) .

٢ - بالنسبة للطرف العربى لابد من التمييز بداخله بين ثلاثة مستويات متفاعلة . الاولى هو مستوى عرب فلسطين فى الوطن المحتل ، والشاهد للعيان انهم الطرف الوحيد الايجابى فى الساحة العربية . ومعنى الايجابية انه هو الوحيد حتى الان الذى يمكن ان يفرض - تحت شروط تطوير الانتفاضة وافرادها - على الطرف الاسرائيلى بعض التغييرات المرحلية فى استراتيجية ، على ان هذا التأثير لن يأتى مفعوله من فراغ ، اذ لابد من مواكبة الممارسة العربية له ،وممارسات دولية تأتى من معسكرات اخرى غير المعسكر



الامريكى . المستوى العربى الثانى هو المستوى العربى الرسمى شاملا منظمة التحرير الفلسطينية ، والذى تؤكد موافقة ابتعاده كلما مضى الوقت عن الخيار العسكرى ، واقترابه من التسوية السلمية ، التى ستكون اليد العليا فيها لمعسكر الكيان الصهيونى ، والولايات المتحدة . وأما المستوى الشعبى الجماهيرى العربى ، فهو حتى الان وعلى مستوى الاعلان النظرى يطرح الحل العسكرى ، لكن الحركة الجماهيرية العربية الفاعلة لاتزال مكبلة فى معظم الاقطار العربية ، بالنظم الحاكمة وبالتبعية التامة للولايات المتحدة الامريكية .

٣ - وأما الطرف الامريكى فمواقفه ومساعداته العسكرية والاقتصادية والسياسية فى المحافل الدولية للكيان الاسرائيلى ، ترجح أنه لن يطرأ على موقف الولايات المتحدة تجاه اسرائيل وتجاه الحقوق الفلسطينية المشروعة ، أى تغيير . وكل مايمكن حدوثه ، هو تعميق وتعميم نهج كامب ديفيد . والذى يذكى اعتراف مسبق باسرائيل ، وصلح منفرد حتى وان اخذ شكلا دوليا هشا .

وأما اذا أتينا الى مستوى اتخاذ القرار فمن حيث الاطار العام الصهيونى والفلسطينى - باستثناء انتفاضة الوطن المحتل - والعربى والدولى ، لم يحدث تغير يرجح أى تعديل فى المواقف السابقة للحكومة الاسرائيلية ، بل ترجح مزيدا من التشدد ، بسبب خروج الليكود وغيره من الاحزاب والحركات الاكثر تشددا ،أكثر قوة فى انتخابات الكنيست الثانى عشر . فالليكود يتبنى فكرة ان ارض اسرائيل تمتد على جانبى نهر الاردن غربا وشرقا ومن ثم فشعاره الذى سيستمر هو " ولا شبر " معبرا عن رفض أى انسحاب من اى جزء من الارض المحتلة . وتكاد تتفق الحركات والاحزاب الدينية على فكرة " الموت للعرب " وطرد جميع العرب .

وبناء على كل ماسبق من معطيات ، سواء على مستوى الاطار العام أو تشكيل الحكومة الاسرائيلية الاخيرة ، فان المرجح من حلول للقضايا المطروحة يمكن ان يكون على النحو التالى :(٤٨)

١ - <u>الموقف من الانتفاضة</u> :

من المرجح ان الحكومة الاسرائيلية ستبدأ باستخدام سلسلة من الاساليب والاجراءات

المتصاعدة ، لاختبار صلابة الانتفاضة والنوايا العربية والدولية . ستبدأ بالحصار الاقتصادى للانتفاضة واستخدام سلاح التجويع وضغط الحاجة اليومية ، ثم استخدام مزيد من العنف العسكرى مع قيادات وشباب وقوى الانتفاضة ، بالقتل والاعتقال واحراق التجمعات السكنية المختلفة .. وصولا الى احتمال ابعاد عدد من السكان العرب ، لضرب عصفورين بحجر واحد كما يقولون ، الاول محاصرة الانتفاضة واضعافها ، والثانى تحقيق التوازن الديموجرافى المرغوب صهيونيا . ولايرى المرء مايحول دون الوصول الى هذا الاجراء سريعا ، مادامت الساحة العربية لاتشير الى أى فعل عربى جماعى على مستوى طموحات الامة وأهدافها .

٢ - وبالنسبة للصراع العربى الاسرائيلى :

من أبعاده الاخرى غير الانتفاضة . وفى ضوء كل المعطيات السابقة يعد الخيار العسكرى ، وافتعال حرب مع احد الجبهات العربية امرا واردا لحسم الانتفاضة وابعاد عدة آلاف من العرب من الوطن المحتل ، وتهجير عدد من اليهود الى فلسطين . وفى تقديرى ان هذا الخيار يمكن ان يتخذ بشأنه قرار فى الحالات المتفاعلة التالية :

أ - تصاعد الانتفاضة واضطرادها .

ب - تزايد بعض الضغوط الدولية ، خاصة من قبل الولايات المتحدة .

جـ - حدوث صراعات داخل الكيان الصهيونى .

د - انكشاف امر التسوية السلمية عربيا ودوليا ، وتعارض بعض حلولها مع المبادىء والافكار الصهيونية الاستراتيجية .

وحال عدم تفاقم وتفاعل هذه الحالات فان الطرح السياسى الدبلوماسى السلمى ، سيظل سائدا ، دون انجاز أى هدف عربى لانه مشروط بعدم تقديم اسرائيل أى تنازلات ، بل يمكن للطرف الاسرائيلى ، أن يحرق عددا من الاوراق العربية ، أهمها وأخطرها الاعتراف باسرائيل بلا مقابل.

هذه أبعاد واحتمالات ، بمثابة فرضيات ، لن يعطيها لونها أو ينفيها الا الشعب العربى ، داخل وخارج الوطن الفلسطينى المحتل ، حقيقى ان تغييرات جذرية فى الساحة العربية من المستبعد حدوثها فى سنوات محدودة ، لكن الجماهير العربية ، يشهد تاريخها النضالى على تحدى توقعات يفرضها الاخرون أحيانا ، والاتيان بحرائق هائلة من مستصغر الشرر .



(1) A.S. Cohan , Theories Of Revolution , Nelson, London , 1975 , PP. 205 - 206 .

(٢) على الدين هلال فى ندوة " التطرف الصهيونى والصراع العربى الاسرائيلى " مجلة المستقبل العربى ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، يناير ١٩٨٦ ، ص ص ١٢٦ - ١٤٦ . ادارة وتحرير اسامة الغزالى حرب ، وشارك فيها احمد صدقى الدجانى والسيد يسن وعلى الدين هلال ومحمد سيد احمد .

(٣) المصدر السابق ، ص ١٣٧ .

(٤) فؤاد مرسى " المجمع الصناعى العسكرى فى اسرائيل " - الدولة والمعسكر " فى مجلة المنار - العدد ٤٧ ، نوفمبر ( تشرين ) ١٩٨٨ ، ص ص ٢٦ - ٤٣ .

(٥) جوئيل بينين " اسرائيل : الاقتصاد السياسى ومستقبل الدولة العسكرية " مجلة المستقبل العربى ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، سبتمبر ١٩٨٦ ، ص ص ١٠٢ - ١١٤ .

(٦) المصدر السابق ، ص ١١٢ .

(٧) حلمى عبد الكريم الزعبى ، " نتائج الانتخابات فى الكيان الاسرائيلى : أبعاد ودلالات فى بحوث ودراسات ، الدار العربية للنشر والترجمة ، عدد رقم ١٥ ، تشرين الثانى ، نوفمبر ١٩٨٨ ، ص ص ٥ - ٣١ . خاصة ص ٩٠ .

(٨) محرر مجلة المستقبل العربى ، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت ، سبتمبر ١٩٨٦، هامش ص ص ١٠٢ - ١٠٣ .

(٩) حلمى عبد الكريم ، مصدر مذكور ، ص ٨ .

(١٠) جوئيل بينين ، مصدر مذكور ، ص ص ١١٣ - ١١٤ .

(١١) المصدر السابق ، ص ١٠٤ .

(١٢) محمد عرفة " التعددية فى المجتمع الاسرائيلى " فى مجلة المستقبل العربى " ، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت ، ديسمبر ١٩٨٥ ، ص ص ٤٨ - ٧٣ .

(١٣) L. Carer , The Functions Of Social Conflict, MaCmillan 1957 , PP. 151 - 157 .

(١٤) محمد عرفة ، مصدر مذكور ، ص ص ٥٩ - ٧٠ .

(١٥) قدرى حفنى ، دراسة فى الشخصية الاسرائيلية - الاشكنازيم ، مركز بحوث الشرق الاوسط ، جامعة عين شمس ، القاهرة ، ١٩٧٢ . ص ص ٢٧٧ - ٢٨٠ .

(١٦) المصدر السابق ، ص ص ١١٩ – ١٢٠ .

(١٧) المعجم العسكرى الاسرائيلى .

(١٨) المصدرالسابق .

(١٩) هعولام هزيه ، الصادرة فى ١٩٧٨/٨/٢٢ .

(٢٠) أرشيف الشخصيات م . د . ف ، جامعة بغداد .

(٢١) هعولام هزيه .

(٢٢) هآرتس ١٩٧٩/٥/٢٧ ، هعولام هزيه ١٩٧٨/٨/٢٢ .

(٢٣) وزارة الدفاع الاسرائيلية ، المعجم العسكرى الاسرائيلى .

(٢٤) دفار ١٩٨٠/٨/٢١ ، هعولام هزيه ١٩٨٣/٩/١١ .

(٢٥) بمرحاف ، عدد ١٤ – ٢٦ تشرين الاول ١٩٨٢ .

(٢٦) بمرحاف ، عدد ١٦ – ١٦ نيسان ١٩٨٣ ، ومجلة هعولام هزيه ١٩٧٨/٩/٢٧ .

(٢٧) المصدران السابقان .

(٢٨) همشمار ١٩٨٣/١١/٣ .

(٢٩) بمرحاف ، العدد ١٩ سبتمبر ( ايلول ) ١٩٨٣ .

(٣٠) نشرة رصد الاذاعة العبرية رقم ٣٣٥ م . د . ف ، وأيضا مجلة هعولام هزيه ٦ كانون الثانى ، ١٩٨٤ .

(٣١) وزارة الدفاع الاسرائيلى ، المعجم العسكرى الاسرائيلى ، ١٩٧٥ ، ص ٤٧٦ ، وأرشيف الشخصيات فى م . د . ف ، وموسوعة الشخصيات الاسرائيلية ، ١٩٨٠ . ص ٢١٢ .

(٣٢) المعجم العسكرى ، مصدر مذكور ، ص ٤٧٧ .

(٣٣) الموسوعة العسكرية ، مصدر مذكور ، ومجلة هعولام هزيه ١٩٧٧/٢/١٤ .

(٣٤) صحيفة معاريف ١٩٦٧/٩/٢٧ ومجلة هعولام هزيه ١٩٦٩/٦/٥ .

(٣٥) موسوعة الشخصيات الاسرائيلية ، مصدر مذكور ، ص ١٢٠ .ومجلة الفجر الجديد ، دارالاتحاد حيفا ١٩٨٣ . ومن كتاب اسحق دوتسير ، من هو اليهودى ، ص ٤٢ . ومجلة هعولام هزيه ١٩٨٣/٢/٢٨ . وصحيفة معريف ، فى ١٩٨١/١١/٢٧ .

(٣٦) المعجم العسكرى الاسرائيلى ، مصدر مذكور ، ص ١٢٠ ، ارشيف الشخصيات الاسرائيلية ، مصدر مذكور ، ومجلة هعولام هزيه ١٩٨٢/٥/٤ .



(٣٧) أرشيف الشخصيات ، مصدر مذكور ، وموسوعة الشخصيات الاسرائيلية ، ص ١٢١ .

(٣٨) مجلة هعولام هزيه ، ١٩٨٣/٢/٢٨ .

(٣٩) المصدر السابق ، وأيضا الفجر الجديد ، مصدر مذكور .

(٤٠) المصدر السابق .

(٤١) زئيف شيف وآخرون ، سلاح المظليين ، وزارة التعليم العالى ، مركز الدراسات الفلسطينية جامعة بغداد ، ١٩٧٦ ، ص ١٢ ، وكتاب فى زعماء اسرائيل رقم ٥ ومجلة هعولام هزيه ١٩٨٢/٧/٣٠ ، وكتاب رائع الفاهوم ، من هم قادة اسرائيل .

(٤٢) زئيف شيف وآخرون ، كتاب المظليين ص ص ١١ – ١٩ ، ص ٦٢ ، ص ص ٢١١ – ٢٢٠ ، ص ٢٤١، ص ص ٥٢٠ – ٥٢٢ وأيضا المعجم العسكرى الاسرائيلى ، مصدر مذكور ، ص ص ٥٢٠ – ٥٢١ . ومجلة هعولام هزيه ١٩٨٢/٨/١٥ .

(٤٣) همشمار ١٩٨٢/٧/١٣ .

(٤٤) مجلة هعولام ، وكتاب المظليين لزئيف شيف ، مصادر مذكورة .

(٤٥) زئيف شيف ، سلاح المظليين ، مصدر مذكور ، ص ص ١٣٥ – ١٤١ .

(٤٦) حلمىعبد الكريم ، ترجمة عن كتاب " موسوعة الشخصيات الاسرائيلية "

(٤٧) احمد صدقى الدجانى " مستقبل الصراع العربى الاسرائيلى وصور تسويته والعوامل الحاكمة لهذه التسوية " فى المستقبل العربى ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، سبتمبر ١٩٨٦ ، ص ص ١١٥ – ١٣٥ .

(٤٨) حلمى عبد الكريم ، " نتائج الانتخابات فى الكيان الاسرائيلى – أبعاد ودلالات " نشرة دراسات" الدار العربية للنشر والترجمة ، عدد ١٥ تشرين الثانى ( نوفمبر ١٩٨٨ ، ص ص ٥ – ٣١ .

# بحوث ودراسات

## تشكيل الحكومة الجديدة فى الكيان الاسرائيلى والاحتمالات السياسية المستقبلية

بعد عملية مخاض عسيرة وجهود مضنية بذلها " اسحاق شامير " على مدى حوالى شهر ونصف تشكلت حكومة جديدة فى الكيان الاسرائيلى ، تعد امتدادا لما يسمى بحكومة الوحدة الوطنية السابقة . ولايعنى هذا الامتداد تماثل الأسس والشروط التى تم بموجبها تشكيل الحكومة الجديدة . فالمتغيرات التى حملتها نتائج الانتخابات البرلمانية التى جرت فى الكيان الاسرائيلى فى الاول من نوفمبر ( تشرين الثانى ) ١٩٨٨ ، فرضت نفسها على الساحة السياسية الاسرائيلية . وكان من نتائج ذلك ان حزب العمل اصبح الشريك الاضعف فى هذه الحكومة وانه راح يكيف مواقفه مع هذه المتغيرات الى حد التطابق مع مواقف وسياسات تكتل " الليكود " الذى يتزعمه " اسحاق شامير " .

وقبل الخوض فى المواقف والسياسات المحتملة والمتوقعة من جانب هذه الحكومة وخاصة فيما يتعلق بطروحات التسوية والوضع فى المناطق العربية المحتلة نرى من الضرورى أن نعرض بشىء من الايجاز لتركيبة الحكومة الاسرائيلية .

تشكلت الحكومة المذكورة على النحو التالى :

| | | | |
|---|---|---|---|
| ١ – | اسحاق شامير | رئيس الوزراء | ( الليكود ) |
| ٢ – | شمعون بيريس | نائب رئيس الوزراء ووزيرا للمالية | ( العمل ) |
| ٣ – | موشى أرنيس | وزيرا للخارجية | ( الليكود ) |
| ٤ – | اسحاق رابين | وزيرا للدفاع | ( العمل ) |
| ٥ – | اسحاق نافون | وزيرا للثقافة والتعليم | ( العمل ) |
| ٦ – | دافيد ليفى | نائب رئيس الوزراء – ووزيرا للاسكان والبناء | ( الليكود ) |
| ٧ – | حاييم بارليف | وزيرا للشرطة | ( العمل ) |
| ٨ – | اسحاق موداعى | وزيرا للاقتصاد والتخطيط | ( الليكود ) |

* حلمى عبد الكريم الزعبى / باحث .



| | | | |
|---|---|---|---|
| ٩ – | جاد يعقوبى | وزيرا للاتصال | ( العمل ) |
| ١٠ – | مردخاى جور | وزيرا بلا وزارة | ( العمل ) |
| ١١ – | اريانيل شارون | وزيرا للتجارة والصناعة | ( الليكود ) |
| ١٢ – | عيزير وايزمان | وزيرا للعلوم والتطور | ( العمل ) |
| ١٣ – | موشى شاحال | وزيرا للطاقة | ( العمل ) |
| ١٤ – | اريه درعى | وزيرا للداخلية | |
| ١٥ – | موشى قصاب | وزيرا للعمل والرفاه | ( الليكود ) |
| ١٦ – | موشى نسيم | وزيرا بلا وزارة | ( الليكود ) |
| ١٧ – | يهود اولمرت | وزيرا بلا وزارة | ( الليكود ) |
| ١٨ – | ابراهام كاتس عوز | وزيرا للزراعة | ( العمل ) |
| ١٩ – | دان مريدور | وزيرا للعدل | ( الليكود ) |
| ٢٠ – | يعقوب تسور | وزيرا للصحة | ( العمل ) |
| ٢١ – | رونى ميلوا | وزيرا لحماية البيئة | ( الليكود ) |
| ٢٢ – | جدعون فات | وزيرا للسياحة | ( الليكود ) |
| ٢٣ – | اسحاق بيرتس | وزيرا للهجرة والاستيعاب | ( شاس ) |
| ٢٤ – | يعقوب تسور | وزيرا للمواصلات | ( العمل ) |
| ٢٥ – | بن هامير | وزيرا للتعليم | الحزب الدينى القومى ( المفدال ) |
| ٢٦ – | البروفيسور افنيرشاكى | وزيرا بلا وزارة (١) | ( المفدال ) |

تجدر الملاحظة الى أنه ليست هذه هى المرة الثانية التى تشكل فيها حكومة تعرف باسم حكومة " الوحدة الوطنية " ترتكز الى تأييد اكبر حزبين سياسيين داخل الكيان الاسرائيلى .

كانت المرة الاولى التى تشكلت فيها مثل هذه الحكومة عام ١٩٦٦ ، عندما اتفق حزب " العمل " وكتلة " جحال " ( حيروت الاحرار ) والاحزاب الدينية على تشكيل هذه الحكومة . ولكن هذه التجربة لم تعمر طويلا فلقد انسحبت كتلة " جحال " من الحكومة بعد ان قبلت " جولدا مائير مبادرة " روجرز " ١٩٧٠ ، وما تلاها من وقف لاطلاق النار على جبهة قناة السويس(٢) .

ثم تشكلت مثل هذه الحكومة بعد انتخابات عام ١٩٨٤ وضمت نفس القوى والاحزاب تقريبا

مع اختلاف نسب التمثيل داخل الكنيست .

وبهذا يتضح أن هناك اكثر من سابقة فى هذا المجال ، وان اللقاء بين الجناح العمالى للحركة الصهيونية بزعامة " بن جوريون " والجناح التصحيحى بزعامة " زئيفى جيبوتنسكي " أو حسب التعريف الصهيونى بين يسار تلك الحركة ويمينها ، لم يحدث هذه المرة فقط وانما حدث فى الماضى ، ولكن اللقاء الحالى ونقصد به دخول حزب " العمل " وتكتل " الليكود " فى شراكة جديدة ، ثم هذه المرة فى ظروف ومتغيرات جديدة تبدو اكثر استجابة للمعطيات التى افرزتها نتائج الانتخابات الاخيرة وهنا يتعين التنبيه مرة اخرى ان تكتل " الليكود " يعد فى هذه الشراكة الجديدة الطرف الاقوى قياسا بالفترات السابقة التى دخل فيها طرفا فيما يسمى " بحكومات الوحدة الوطنية " ١٩٦٩ و ١٩٨٤ . ويرجع ذلك الى عوامل وأسباب لعل أظهرها :

أولا : أن تكتل " الليكود " فاز بعدد من المقاعد (٤٠) مقعدا منحه امكانية تشكيل حكومة مقلصة تتمتع بتأييد (٦٥) عضوا من اعضاء الكنيست الـ (١٢٠) . وهذا لم يكن متاحا بعد انتخابات الكنيست الحادية عشر (١٩٨٤) ولا عام ١٩٦٩ ، حيث كانت كتلة جحال تتمتع بتأييد مقلص داخل الكنيست[٣]. وهذا الفارق كان لابد وأن يعزز من قدرة " الليكود " على المساومة سواء فى مواجهة حزب " العمل " أو الاحزاب الدينية . كان امام " الليكود"خياران :

الخيار الاول : تشكيل حكومة مقلصة تتمتع بدعم حلفاءه من الاحزاب الصغيرة . وقد ركز على هذا الخيار فى بادىء الامر ، ولكنه كان فى ذات الوقت يحاور حزب " العمل " للدخول فى شراكة معه حتى لايضطر الى دفع ثمن باهظ وتنازلات بعيدة الاثر للاحزاب الدينية التى ستشارك فى حكومة ائتلافية معلقة .

أما الخيار الثانى : فهو تشكيل حكومة موسعة مع حزب " العمل " بشروط جديدة لم يكن امام حزب " العمل " مفرا من قبولها[٤] .

ثانيا : أدت نتائج الانتخابات الاخيرة الى دفع حزب " العمل " الى طريق مسدود من حيث قدرته على تشكيل حكومة بزعامته . هذا الطريق المسدود فرض على قيادة الحزب القبول



بعدة شروط منها :

١ - احتفاظ " الليكود " بالحقائب الوزارية الرئيسية وأهمها منصب رئيس الوزراء، وزارة الخارجية ، وزارة الاسكان والبناء ، وزارة الصناعة والتجارة ، وزارة العمل والرفاه ، ووزارة الاقتصاد . ومن الواضح انه على الرغم من تقاسم الحقائب الوزارية مناصفة واحتفاظ حزب " العمل " بوزارة الدفاع ثم اسناد حقيبة المالية الى بيريس . فان"الليكود " ضمن لنفسه عوامل صياغة السياسة الخارجية والداخلية على حد سواء ، بعد أن نجح فى ابعاد بيريس عن عدة مناصب كان لها تأثير حاسم على صنع القرار السياسى .

أ - ابعاده عن امكانية تولى منصب رئاسة الوزراء لمدة عامين مناوبة على غرار الاتفاق الائتلافى فى عام ١٩٨٤ .

ب - ابعاده عن منصب وزارة الخارجية الامر الذى ادى الى انفراد " الليكود " فى اتخاذ القرار السياسى او تبنى المبادرات السياسية او الاتصالات السياسية .

٢ - هذا الطريق المسدود الذى وصل اليه حزب " العمل " فرض عليه ايضا ان يقدم تنازلات اخرى كثيرة منها مطابقة مواقفه حيال الكثير من المسائل مع مواقف وسياسات " الليكود " ويمكن ان نشير على سبيل المثال لا الحصر الى بعض هذه المواقف ومنها :

أ - التخلى عن معارضته اقامة المستوطنات الجديدة فى الضفة والقطاع ، والقبول بخطة يتم بمقتضاها انشاء ثمانى مستوطنات سنويا يمكن زيادتها بعد السنة الاولى .

ب - العمل بشتى الوسائل لقمع الانتفاضة والقضاء عليها حتى ولو تطلب ذلك اللجوء الى مختلف الوسائل والاساليب والاجراءات القمعية .

جـ - رفض فكرة الدولة الفلسطينية وتأكيد" لاءات " الليكود " بأنه لا دولة فلسطينية ، ولا تنازل عن المناطق ، ولا حوار مع أية زعامة فلسطينية، بالغ مايبلغ حجم التنازلات التى قدمتها هذه الزعامة حتى ولو كان ذلك على شكل اعتراف صريح ومكشوف بكيان اسرائيل .[٥].

حدث ذلك على الرغم من ان أوساطا رسمية عربية وفلسطينية كانت تراهن على عودة حزب " العمل " الى السلطة لتنشيط مبادرات التسوية فى المنطقة والخروج من الطريق المسدود الذى وصلت اليه . وبذلك برهن حزب " العمل " بقبوله هذه الشروط على ان المناورة السياسية شىء وأن المواقف المبدئية الاستراتيجية شىء آخر . وهذا ماحدا به الى مطابقة ومواءمة وتنسيق مواقفه وسياساته مع " الليكود " حتى أضحى من العسير التمييز بينهما (٦).

بعد ذلك نصل الى طرح سؤال فى هذا الصدد الا وهو : ماهى الاسس و " المبادىء" التى ارتكز عليها اتفاق الائتلاف بين " الليكود " وحزب " العمل " ؟ هذا السؤال ستتبعه اسئلة اخرى حول الخطوط العريضة للحكومة ، وهو ماسنتناوله فى سياق الحديث عن الاحتمالات السياسية فى ضوء تشكيل الحكومة الجديدة .

ونبدأ أولا بالخوض فى تفاصيل الاتفاق المشار اليه ودون استطراد أو افاضة طبقا لما نشرته المصادر الصحفية فى الكيان الاسرائيلى . فقد تضمن الاتفاق المذكور المبرم بين تكتل " الليكود " من جهة ، وبين حزب " العمل " من جهة اخرى ، الاسس التالية :

١ ـ تشكيل حكومة " وحدة وطنية " تشارك فيها كتل " المعراخ " و " الليكود " والكتل الاخرى التى قد تقرر الانضمام الى هذا الائتلاف وفقا لهذا الاتفاق .

٢ ـ تقوم الحكومة على اساس المبادىء التالية :

أ ـ المساواة فى عدد الوزارات والوزراء بين " الليكود " وبين حزب "العمل" .

ب ـ تعمل الحكومة طبقا للخطوط الاساسية الملحقة بهذا الاتفاق والتى تمثل جزءا لايتجزأ منه .

٣ ـ يتولى" اسحاق شامير " رئاسة الوزراء و " شمعون بيريس " منصب نائب رئيس الوزراء .

٤ ـ لايجوز لرئيس الوزراء استخدام صلاحية نقل وزير من منصبه طوال فترة ولايته للحكومة .

٥ ـ تشكل لجنة وزارية دائمة تسمى " مجلس وزراء مصغر " تضم عشرة اعضاء يجرى اختيارهم مناصفة بين " الليكود " وحزب " العمل " . ويحق" لمجلس الوزراء المصغر " أن يبحث ويتخذ قرارات بشأن المسائل التالية :

أ ـ المسائل التى تدخل ضمن صلاحيات لجنة الخارجية والامن وفقا للائحة عمل الحكومة كما يمارس المجلس فى الوقت عينه مهمة لجنة وزارية لشئون الامن .



ب ـ المسائل السياسية والامنية الواردة فى الخطوط الاساسية .

ج ـ أية مسائل اخرى بما فى ذلك المسائل التى تحددت فى الخطوط الاساسية والتى يرغب رئيس الوزراء او نائبه بعرضها للمناقشة والحسم امام " مجلس الوزراء المصغر " .

د ـ يكون حكم قرارات المجلس الوزارى المصغر " كحكم القرارات الصادرة عن اللجنة الوزارية لشئون الامن (٧).

بعض المصادر الصحفية كانت قد اشارت الى وثيقة تفاهم سرية ابرمت بين كل من " اسحاق شامير " زعيم تكتل " الليكود " وبين " شمعون بيريس" زعيم حزب " العمل " وكان من بين اهم بنود هذه الوثيقة :

١ ـ جميع القرارات المتعلقة بالمسائل السياسية والدفاعية الرئيسية العلنية والسرية على حد سواء تتخذ بموافقة رئيس الوزراء ونائبه .

٢ ـ جميع المناقشات والمداولات التحضيرية تتم فى مكتب رئيس الوزراء توطئه لاتخاذ القرارات فى الحكومة أو من قبل " مجلس الوزراء المصغر " . بالنسبة للمسائل المركزية فى المجالات السياسية والامنية تتم بمشاركة نائب رئيس الوزراء .

٣ ـ جميع المعلومات السياسية والامنية والاستخبارية والاستراتيجية التى يحصل عليها رئيس الوزراء بشكل جارى وتحريرى ، تبلغ أيضا الى نائب رئيس الوزراء .

البند الرابع فى مذكرة التفاهم نص على ان يطلع رئيس الوزراء ووزير الخارجية (المقصود بوزير المالية وهو المنصب الذى تولاه بيريس ) كل منهما الاخر على تفاصيل المحادثات التى تجرى فى اللقاءات التى تعقد مع رؤساء الدول الاجنبية (٨).

## القوى والاحزاب المشاركة فى الحكومة الموسعة

يتضح من خلال تشكيل الوزارة الموسعة فى الكيان الاسرائيلى ان تكتل " الليكود" وحزب " العمل " هما الركيزة الاساسية لهذه الحكومة ومحورها . اما القوى الاخرى المشاركة فى الائتلاف فلا تعدو ان تكون بعض الاحزاب الدينية مثل حركة ( شاس ) ، الحزب الدينى القومى

( المفدال ) الذى اسندت اليه حقيبتان هما حقيبة الشئون الدينية وأخرى وزير بلا وزارة . وقد رفضت الاحزاب الدينية واليمينية الاخرى المشاركة فى الائتلاف . ومن هذه الاحزاب حركة " تسوميت " بزعامة الجنرال السابق " رفائيل ايتان " وحركة " موليديت " بزعامة الجنرال المتقاعد " رحبعام زئيفى " وحزب " اجودات يسرائيل وراية التوراة " وكذلك حركة " هتحيا " . كما رفضت احزاب اعتبرت من الاحزاب والقوى الحليفة لحزب " العمل " المشاركة فى الحكومة . ويقف فى مقدمة هذه الاحزاب حركة " حقوق المواطن " ( راتس ) وحزب (المابام ) وحركة ( شنوى ) بزعامة " روبنشتاين " .

وهكذا فان حكومة " شامير " تتمتع بأغلبية كبيرة فى الكنيست وتشكل هذه الاغلبية فى :

٤٠ مقعدا لتكتل " الليكود " .

٣٩ مقعدا لحزب " العمل " .

٦ مقاعد لحزب ( شاس ) .

٥ مقاعد للحزب الدينى القومى " المفدال " (٩).

بالقاء نظرة متمعنة على هذه التركيبة يمكن ان نسجل عدة ملاحظات هى :

أولا : ان الحكومة الموسعة التى يترأسها " شامير " لمدة اربع سنوات تتمتع بقاعدة تأييد عريضة لم يسبق لحكومة اسرائيلية شكلت منذ عام ١٩٤٨ أن حظيت بها باستثناء حالتين :

١ - الاولى فى عام ١٩٦٩ عند تشكيل مايسمى أول حكومة وحدة وطنية وقد كانت تتمتع بتأييد معظم اعضاء الكنيست البالغ عددهم ١٢٠ ، ماعدا الحزب الشيوعى الاسرائيلى .

٢ - حكومة " الوحدة الوطنية " الثانية التى تشكلت بعد انتخابات ١٩٨٤ برئاسة " شمعون بيريس " و " اسحاق شامير " وكانت تلك الحكومة تحظى بتأييد ٨٩ الى ٩٠ عضوا من مجموع اعضاء الكنيست (١٠).

ثانيا : اصبح لتكتل " الليكود " - وكما سبق التنويه - القول الفصل فى هذه الحكومة بسبب تمتعه بمركز قوى لم يسبق له ان حظى به عندما كان شريكا فيما يسمى بحكومة " الوحدة الوطنية " (١٩٦٩) و (١٩٨٤) . وهذا المركز لايتجسد فى احتفاظه بنصف الحقائب الوزارية



وتوليه المناصب الحساسة مثل منصب رئيس الوزراء ووزارة الخارجية والامن ، وانما يتجسد فى تاثيره على صناعة القرار داخل الكيان الصهيونى وتوجيهها الوجهة التى تلبى تطلعاته وتتطابق مع توجيهاته والقوى اليمينية والدينية المتطرفة فى غلواتها . فلقد اصبح القرار السياسى من شأن " شامير و أرتيس " وان كان حزب العمل " له دور فى صنعه عبر " شمعون بيريس " واسحاق رابين " المتمثلان له داخل " المجلس الوزارى المصغر " اوالمطبخ السياسى .(١١)

ثالثا : ان تمتع تكتل " الليكود " بتاييد (٥٦) مقعدا داخل الحكومة مقابل (٣٩) لحزب " العمل " يجعله هو العامل الحاسم فى صياغة القرار السياسى وتبنى السياسات الاكثر استجابة لطروحات وافكار ومواقف القوى اليمينية والاكثر استعدادا لتنفيذ أية خطط أو مشروعات سواء مايتعلق منها بالمجال السياسى أو الاستيطانى أو المجال " الامنى " والذى يعنى تحديدا المجال المتعلق بالنشاط العسكرى المحدود أو الواسع (١١) .

تجدر الاشارة الى ان الشراكة التى قامت بين تكتل " الليكود " و " حزب العمل " بعد انتخابات ١٩٨٤ ، كانت ترتكز على تعادل نسبى فى عدد المقاعد بينهما ورجحان طفيف لكفة حزب " العمل " على صعيد التأثير السياسى . لكن هذه المعادلة اهتزت بعد الانتخابات الاخيرة ، فأصبحت الكفة راجحة لصالح " الليكود " ، الامر الذى دفع بحزب " العمل " الى تقديم تنازلات تنطوى على دلالات كبيرة . هذه التنازلات وصفها حزب " العمل " الموحد ( المابام ) عبر صحيفة " عال همشمار " الناطقة بلسانه ، بانها مأساوية .

وقد ذهب أحد أقطاب الحزب " فيكتور شيم طوف " فى وصفه للتنازلات من جانب حزب " العمل " الى ابعد من هذا المدى . فقد قال ان الشراكة بين " الليكود " وحزب" العمل " بدأت تتحول الى تحالف تاريخى ، بعد قطيعة دامت اكثر من ستين عاما عندما حدث الانشقاق داخل الحركة الصهيونية بين الجناح العمالى والجناح التحريفى بزعامة " جيبوتنسكى "(١٢).

أما المحرر السياسى لصحيفة " عال همشمار " " تنيرلى شحر " فقد قال ان "الليكود" اصبح الطرف الرئيسى و فى الشراكة الجديدة بينه وبين حزب " العمل " مما يعنى بداهة املاء شروطه ومواقفه عليه . وأضاف أن خوف حزب " العمل " من العودة الى صفوف المعارضة هو الذى حدا به الى الاذعان لشروط " شامير " والانضمام الى حكومته (١٣).

فثمة حقيقة لاينبغى ان تغيب عن الاذهان ، فى شأن الاعتبارات التى حدت بالطرفين الى الدخول فى هذه الشراكة ، وهى أن تكتل " الليكود " وحزب " العمل " كانا ينشدان مصلحة الكيان الاسرائيلى بالدرجة الاولى . وهذه الاعتبارات يمكن تلخيصها على النحو التالى :

أولا : اعتبارات سياسية :

ادرك قادة " الليكود " وحزب " العمل " ان الكيان الاسرائيلى يواجه مأزقا سياسيا دوليا ، يتطلب تشكيل حكومة قوية فعّالة ، لمواجهة هذا المأزق . ولقد عبر "اسحاق شامير " رئيس وزراء الكيان الاسرائيلى عن ذلك بصراحة حين قال ان العلاقات مع الولايات المتحدة والدول الاخرى تتطلب وجود حكومة موسعة فى اسرائيل تستند الى قاعدة عريضة من التأييد وقادرة على تحقيق اجماع قومى "(١٤).

بعبارة أخرى أن مايقصده ( شامير ) هو وجود حكومة قوية قادرة على مواجهة الضغوط الدولية ومنع اقامة دولة فلسطينية فى الضفة والقطاع .

ثانيا : اعتبارات أمنية :

توصل قادة الحزبين مع القوى السياسية الاخرى الى قناعة بأن مايسمى بالمصالح الامنية الحيوية الاسرائيلية تتطلب وجود حكومة قوية قادرة على قمع الانتفاضة ومواجهة احتمالات تدهور الوضع فى المنطقة نحو اندلاع صراع مسلح جديد ، وهذا ايضا ما أشار اليه " اسحاق شامير " حينما قال : ان تشكيل حكومة اسرائيلية مقلصة لم يكن بمقدوره مواجهة هذه الاوضاع ، وان حزب " العمل " سيعمل جنبا الى جنب مع " الليكود " لقمع الانتفاضة ومنع قيام الدول الفلسطينية . (١٥)

## الحكومة الجديدة وبرنامجها السياسى

بعد هذه اللمحة السريعة عن التشكيل الوزارى الجديد داخل الكيان الاسرائيلى ، نصل الى النقطة المركزية لهذه الدراسة ، الا وهى برنامج هذه الحكومة على الصعيد السياسى فى ضوء الخطوط العريضة التى تقدمت على اساسها الى الكنيست لنيل الثقة بها . وقبل الخوض فى السياسة المحتمل تبنيها وتطبيقها من قبل هذه الحكومة على مختلف الاصعدة فقد يكون من المفيد ان نشير أولا وبادىء ذى بدء الى الخطوط العريضة لهذه الحكومة ، اى دليل عملها كما



تقدمت به الى الكنيست وحظيت - على اساسه - بالثقة . وبالطبع ، فان هذا البرنامج يضم جوانب كثيرة ، منها مايتعلق بالمجالات السياسية والاقتصادية المحلية ، ومنها مايتعلق بالسياسة الخارجية والموقف من المناطق العربية المحتلة بشكل خاص والقضية الفلسطينية بشكل عام .

ولنبدأ بالاشارة الى النقاط المتعلقة بسياسة الحكومة حيال المناطق ومايرتبط وما يتفرع عنها .

أولا : فيما يتعلق بالمناطق العربية :

١ - العمل على وقف موجة الاضطرابات واعادة النظام والاستقرار الى مناطق " يهوذا والسامرة وغزة " . وسيعمل جيش الدفاع الاسرائيلى وقوات الامن بحزم وشدة من أجل كبح جماح الاضطرابات ومنع العنف واعادة النظام الى نصابه وضمان سلامة جميع السكان .

٢ - اشراك عرب " يهوذا والسامرة وقطاع غزة " فى تقرير مستقبلهم كما نصت عليه اتفاقيات " كامب ديفيد " وتسمح اسرائيل بممثلين عن هذه المناطق للمشاركة فى عملية السلام .

٣ - تعارض اسرائيل اقامة دولة فلسطينية اخرى فى قطاع غزة ، او فى اية منطقة تقع بين اسرائيل والاردن .

٤ - خلال فترة ولاية حكومة " الوحدة الوطنية " لن يطرأ أى تغيير على السيادة الاسرائيلية على مناطق " يهوذا والسامرة وقطاع غزة " الا باتفاق حزب " التجمع " وتكتل " الليكود " .

٥ - ان اسرائيل لن تتفاوض مع منظمة التحرير الفلسطينية .

٦ - العمل على ضمان استمرار تطور المستوطنات التى اقيمت من قبل الحكومات الاسرائيلية المتعاقبة وان حجم تطورها سيتعزز من قبل الحكومة .

٧ - يقام عدد يتراوح بين ٥ - ٨ مستوطنات جديدة كل سنة ( وقد فصلت وبينت أسماءها فى الملحق المرفق ( ب ) ) .

٨ - ستبقى القدس موحدة عاصمة اسرائيل الابدية وتبقى مدينة واحدة تحت السيادة الاسرائيلية التى لاتقبل التجزئة .

ثانيا :

على المعيد العسكرى والامنى والسياسة الخارجية :

١ ـ ستواظب الحكومة على تعزيز قدرة جيش الدفاع الاسرائيلى وقوته الردعية وقدرته على الصمود ومواجهة أى تهديد عسكرى وستعمل بمنتهى الشدة ضد " الارهاب " ايا كان مصدره .

٢ ـ ستبقى السياسة الخارجية والامنية الاسرائيلية موجهة لضمان استقلال وتعزيز الدولة وأمنها .

٣ ـ تواصل الحكومة الحرص على توطيد عرى الصداقة والتفاهم القائمة بين الولايات المتحدة واسرائيل بما يخدم مصالح الجانبين ويعزز التحالف بينهما .

ثالثا :

على صعيد السياسة الداخلية :

١ ـ الاقرار بوحدة المصير والنضال من اجل وجود " الشعب اليهودى " فى اسرائيل .

٢ ـ الاستمرار فى خلق الظروف الاجتماعية والاقتصادية والروحية لتحقيق الهدف الرئيسى لدولة اسرائيل وهو جمع الشتات وضمان حشد الشعب اليهودى فى وطنه .

٣ ـ حث اليهود فى جميع الاقطار على الهجرة ، وتشجيع الهجرة من الاقطار الميسورة ، ولاجل ذلك تنظم الحملات المتواصلة فى مسعى لانقاذ اليهود المضطهدين وحملهم الى بر الامان وضمان حقهم فى الهجرة الى البلاد " .(١٦)

هذه هى أبرز الخطوط العريضة لسياسة الحكومة الاسرائيلية الجديدة . ويقتضينا فهم دلالات وأبعاد هذه الخطوط أو البنود الواردة فى برنامج الحكومة الاسرائيلية للسنوات الاربع القادمة ، أن نحلل هذه الخطوط ونسلط الاضواء الكاشفة على جوانبها الخفية والعلنية ، حتى اذا ما انتهينا من ذلك امكننا استشراف الخطوات والسياسات والمواقف المحتملة وكذلك التطورات المستقبلية .

ولذلك فان محاولة استكشاف وتحديد السياسة التى قد تقدم عليها الحكومة فى الكيان الاسرائيلى تطبيقا لبرنامجها المشار اليه تقتضى البدء باستعراض مجموعة الخطوات والاجراءات التى اعتمدت ، لتحديد مدى انعكاسها على تطور وديناميكية الاحداث فى المنطقة وبالتالى



لتوضيح تأثير ذلك على تطورات الصراع فى المنطقة . ولنبدأ أولا بتحليل السياسة المعلنة وغير المعلنة للحكومة الجديدة حول الاوضاع فى المناطق المحتلة . وتنقسم هذه السياسة الى عدة جوانب اهمها :

أولا ـ قمع الانتفاضة وتصفيتها :

يعتبر الاتفاق الذى توصل اليه تكتل " الليكود " وحزب " العمل " قبل تشكيل الحكومة حول " ضرورة كبح جماح الانتفاضة والقضاء عليها أحد الاهداف الرئيسية الذى قد يحتل المرتبة الاولى فى اهتمامات مايسمى بحكومة " الوحدة الوطنية " (١٧). ومن هذه الزاوية فانه يمكن ان نتوقع أن تلجأ الحكومة الى اجراءات غاية فى الحزم والشدة ضد الانتفاضة تحقيقا لذلك الهدف والذى جرى تأكيده والتشديد عليه فى برنامج عمل الحكومة الذى سبق الاشارة اليه .

ويلاحظ ان لجوء سلطات الاحتلال خلال الفترة القصيرة التى اعقبت تشكيل الحكومة الى تصعيد اجراءات الابعاد ثم فتح النار بشكل عشوائى على المشاركين فى الانتفاضة ـ كما حدث فى نابلس ـ انما يجسد موقفا اسرائيليا مصمما على استئصال الانتفاضة واعادة مايسمى بالنظام الى نصابه فى المناطق لتحرير مشروع الحكم الذاتى واجراء انتخابات صورية . ومع ذلك فان هذه الاجراءات ستزداد حدة وعنفا وتتخذ ابعادا جديدة فى المستقبل فى محاولة لقمع الانتفاضة .

وعلى سبيل المثال اشار الباحث الاسرائيلى ( هارايقين ) من مركز " ديان " لابحاث الشرق الاوسط وافريقيا الى ان اجراءات تحدث بالفعل لقمع الانتفاضة وستطبق على مراحل ومنها اجراءات عسكرية واقتصادية وسياسية ونفسيه (١٨).

وكانت عدة صحف تصدر فى الكيان الاسرائيلى قد أكدت هى الاخرى أن الحكومة الاسرائيلية ستصعد من حملاتها واجراءاتها ضد الانتفاضة منوهة بأن هذه الاجراءات ستأخذ عدة اشكال وضع منها :

١ ـ تصعيد عمليات الابعاد للعناصر الشابة من سكان الضفة والقطاع ، لتطال العشرات والمئات بدعوى ان ابعاد هذه العناصر النشطة سيكون احد العوامل الحاسمة فى وقف الانتفاضة .

٢ ـ اصدار الاوامر لأفراد الجيش وقوات حرس الحدود والشرطة والمستوطنين بفتح النار على المتظاهرين والمشاركين فى الانتفاضة دون سابق انذار بهدف ايقاع أكبر عدد من الخسائر بين العرب يفطرهم الى الخلود للسكينة والتوقف عن مواصلة موجة الاضطرابات .

٣ ـ تطبيق اجراءات اقتصادية صارمة ، كفرض الحصار الاقتصادى على المناطق المختلفة ووقف تدفق اية مساعدات او اموال من الداخل أو الخارج ، والتوسع فى اجراءات مصادرة الممتلكات والمرافق الحيوية فى المناطق(١٩).

ولكن هذا التصعيد المتوقع للاجراءات الاسرائيلية للانتفاضة لن يتوقف عند هذا الحد . ويمكن القول أن هناك اجراءات وعمليات اخرى ستتشابك وتتداخل معها ـ وخاصة عمليات متوقعة من قبل المستوطنين ـ ليشكل مجموع هذه الاجراءات القاعدة المادية المؤثرة المتجهة الى تصفية الانتفاضة .

ويمكن القول استنادا الى بعض المعطيات والمعلومات التى وردت فى بعض الصحف الصادرة فى الكيان الاسرائيلى ، ان هناك خطة معدة بالفعل للانقضاض علي الانتفاضة ومحاولة وضع حد لها . خطة العمل التى اعدها رؤساء وزعماء الاستيطان الاسرائيلى تتضمن عدة اجراءات اهمها :

١ ـ شن حملة عسكرية ضد المناطق العربية بما فى ذلك مهاجمة القرى والمدن العربية بالاسلحة والذخيرة الحية وممارسة اعمال القتل بهدف اشاعة جو من الخوف والترويع بين سكان الضفة والقطاع .

٢ ـ اللجوء الى وضع علامات على البيوت والاحياء التى ينطلق منها رماة الحجارة أوالمشاركين فى الانتفاضة توطئة لنسفها بعد ذلك ثم الى اختطاف واعتقال سكانها .

٣ ـ احراق الممتلكات العربية واتلاف المزروعات واقتلاع الاشجار بل وتسميم مصادر المياه ، لجعل حياة العرب فى المناطق المحتلة لاتطاق ، لتدفع بهم فى نهاية المطاف الى وقف الانتفاضة والمطالبة بالرحيل (٢٠).

هذه الاجراءات نصت عليها وثيقة سرية اعدها اثنى عشر من رؤساء المجالس وزعماء المستوطنات فى الضفة والقطاع ، تحمل اسم " خطة عمل لمواجهة الاوضاع فى يهوذا والسامرة وغزة " .



كان هؤلاء قد قدموا مذكرة الى رئيس حكومة الكيان الصهيونى " اسحاق شامير " والى جهاز الدفاع والى الكنيست تتضمن المطالب التالية :

أولا : اصدار الاوامر بفتح النار من قبل المدنيين الذين يحملون الاسلحة فى الضفة والقطاع ( أى المستوطنين ) فى حالة تعرضهم للخطر ومطاردة العرب الذين يتعرضون للمستوطنين سواء بذف الحجارة او القنابل الحارقة .

ثانيا : ضم المستوطنين فى " يهوذا والسامرة وغزة " الى الحرس المدنى اسوة بما هو معمول به فى مختلف مناطق البلاد .

ثالثا : تشكيل اطار عسكرى يتم بموجبه الحاق المستوطنين فى " يهوذا والسامرة وغزة " بنطاق الدفاع الاقليمى فى حالات الطوارئ ، هذا مع اعدادهم اعدادا عسكريا مناسبا .

رابعا : سن تشريع من قبل الكنيست يحمل اسم " منع النشاط المعادى " يسمح بسحب الجنسية والابعاد ، من اى شخص يشترك فى اعمال التحريض او الاضطرابات او الاضرار بالمواطنين الاسرائيليين .

خامسا : طرد وابعاد زعامة وقيادة " الاضطرابات " الانتفاضة والمحرضين على الاضطرابات بموجب قائمة يعدها جهاز الدفاع .

سادسا : وقف نشاط المؤسسات والمنظمات التى تعمل بتمويل من منظمة التحرير الفلسطينية أو بتوجيهاتها .

سابعا : استبدال ادارات مؤسسات التعليم العالى والجامعات التى تحدث فيها اضطرابات او اغلاقها نهائيا ، أو المؤسسات التى يعثر بداخلها على وسائل قتالية .

ثامنا : اغلاق الصحف والمجلات التى تدعم من قبل منظمة التحرير الفلسطينية بصورة

نهائية والتى تشن حملات التحريض .

تاسعا : ضرورة ان يتصرف جهاز "الدفاع مع رماة الحجارة وفقا لاجراء اعتقال المشتبه فيهم " والتعامل مع قذف الحجارة على انه عمل ارهابى قد يعرض حياة الناس للخطر " .(٢١)

ان نقطة البدء فى تحليل هذه الاجراءات والتحركات على الصعيدين الرسمى والاستيطانى بهدف القضاء على الانتفاضة هى ان هناك اجماعا على تحقيق هذا الهدف . ان من الخطأ الاعتقاد أن خطة القضاء على الانتفاضة هى مطلب ملح لقوى اليمين الصهيونى أى انها قاصرة على حركات مثل" جوش ايمونيم " وحركة " كاخ " العنصرية أو حركة " تسوميت " التى يقودها الجنرال " ايتان " أو حركة " موليديت " بزعامة الجنرال " زئيفى " او تكتل " الليكود " . هذه الخطة اصبحت مطلبا اسرائيليا جماعيا يتحقق من حوله مايسمى بالاجماع القومى الاسرائيلى باستثناء ابتعاد بعض القوى الهامشية مثل جهة " حداش " أو الحركة التقدمية ولاعتبارات معروفة .(٢٢)

وفى ضوء ماتقدم يمكن القول ان الاجماع على تصفية الانتفاضة والقضاء عليها له اهميته من عدة نواحى وتمليه عدة اعتبارات اهمها :

ان القضاء على الانتفاضة سيخلص الكيان الاسرائيلى من جملة من الضغوطات السياسية والاقتصادية الداخلية والاقليمية والدولية . وفى ضوء هذا التقدير يلاحظ اليروفيسور" حاييم شيكد " من معهد ( شيلواح ) لأبحاث الشرق الاوسط وافريقيا ، ان استمرار تأجج الانتفاضة يعنى ان تظل اسرائيل عرضة للضغوط الدولية للاستجابة للمبادرات الدولية ، وعلى الاخص مبادرة منظمة التحرير الفلسطينية التى اعترفت بجميع قرارات الامم المتحدة ومن ضمنها ، تلك المتضمنة بالاعتراف بوجود اسرائيل . وهذا يعنى أن الحكومة الاسرائيلية ستضطر الى التفاوض مع المنظمة وبذلك ستخرج عن الثوابت التى اعتمدتها جميع الاطراف المشاركة فى الحكومة ، " الليكود " والعمل والاحزاب الاخرى " والتى تقول صراحة : " لاتفاوض مع المنظمة و " لا " لدولة ثالثة بين الاردن واسرائيل و " لا " للانسحاب من ( يهوذا والسامرة وغزة ) .

ويستطرد " شيكد " قائلا : " ان استمرار الانتفاضة ايضا يؤثر على الوضع الاقتصادى فالخسائر التى الحقتها الانتفاضة بالاقتصاد الاسرائيلى تقدر حسب اكثر التقديرات حذرا



ودقة بحوالى مليار شيكيل ، واستمرارها يعنى القاء المزيد من الاعباء على كاهل الاقتصاد الاسرائيلى ..."(٢٣) .

ان القضاء على الانتفاضة سيعطى الاستيطان قوة دفع جديدة . لاشك ان احد العوامل الحاسمة الذى عرقل عملية تنشيط وتكثيف الاستيطان هو استمرار الانتفاضة وما تحدث من اعاقة لمشروعات وخطط الاستيطان . " ويقول الصحفي" دان تسدقوني" في صحيفة " دافار " ان الانتفاضة وما تسببه من عرقلة للحياة اليومية في الضفة والقطاع مثل قطع السير علي الطريق ، ثم مهاجمة المستوطنين ادت الي خلق معوقات ومصاعب جمة امام التوسع في انشاء المستوطنات وانتقال المستوطنين الجدد . ( ٢٤ )

ترتيب الاوضاع فى الضفة والقطاع : يجمع المحللون الذين يعنون بالاوضاع فى المناطق العربية المحتلة على أنه فى ظل استمرار الانتفاضة يتعذر على الحكومة الاسرائيلية الجديدة تنفيذ مؤامرتها لتطبيق الحكم الذاتى على السكان وليس على المناطق عبر اجراء انتخابات صورية للالتفاف على مطالب المجتمع الدولى . ومن هنا فان الحكومة الاسرائيلية الجديدة ستحث الخطى من اجل الاسراع فى تصفية الانتفاضة اعتقادا منها ان ذلك سيوفر المناخ الملائم لتمرير خطة الحكم الذاتى لقطع الطريق على أية حلول اخرى ولاسيما اقامة دولة فلسطينية مستقلة فوق جزء من التراب الفلسطينى كمرحلة أولى .

وينبغى ان يوضع فى الاعتبار فى ختام تناولنا للاجراءات الاسرائيلية الهادفة الى القضاء على الانتفاضة ، ودائما اهمية النظر الى قدرة اسرائيل على بلوغ هذا الهدف وقدرة جماهير الشعب الفلسطينى على مواجهة هذه الاجراءات والمصممة على انتزاع حقوقها وتصفية الاحتلال .

ثانيا : توسيع القاعدة الاستيطانية وتكثيفها فى المناطق المحتلة : يتضح من خلال برنامج الحكومة الاسرائيلية والاتفاق الائتلافى المبرم بين " الليكود " وحزب " العمل "أن الاستيطان يحظى بعناية خاصة ويستحوذ على مرتبة رئيسية فى عمل الحكومة وسياستها(٢٥). هذه الحقيقة اكدتها جملة من المواقف المعتمدة والتى ستترجم الى خطوات عملية وتتمثل فى الاتى :

١ - الاتفاق على انشاء عدد من المستوطنات يتراوح بين ٥ - ٨ مستوطنات خلال السنة الاولى قابلة للزيادة ، ثم تكثيف وتوسيع ودعم المستوطنات القائمة .

٢ ـ قرار ( اسحاق شامير ) تعيين " ميخائيل ديكيل " مستشارا له لشئون الاستيطان أن تعيين " ديكيل " فى هذا المنصب له مغزى خطير ، اذ من المعروف أن " ميخائيل" الذى سبق له ان شغل منصب نائب وزير الزراعة ونائبا لوزير الدفاع ، يعتبر من اشد المتحمسين للاستيطان فى الضفة والقطاع ولمخطط ( الترانسفير ) وترحيل العرب بشكل جماعى . ويرجع اليه الفضل فى دعم القاعدة الاستيطانية فى الضفة المكونة من اكثر من (١٣٥) مستوطنة فى الضفة والقطاع ولاشك أن تعيينه سيضاعف الى حد كبير فى النشاط الاستيطانى الصهيونى وتأثيراته المدمرة على الوجود العربى فى الضفة والقطاع . وهذه الحقيقة الخطيرة وضحت بكل أبعادها من خلال المهمات التى انيطت " بديكيل " وتتلخص فى الاتى :

أ ـ تشجيع الاستيطان فى " يهوذا والسامرة " .

ب ـ توجيه ودعم واسناد الجهات العامة والخاصة التى تتولى عمليات الاستيطان وتوطين المستوطنين .

ج ـ التنسيق بين الوزارات فى هذه المجالات .(٢٦)

وفى خاتمة هذه المهمات الثلاث التى تحددت ( لديكيل ) فى اطار منصبه مستشارا لشئون الاستيطان يجب أن نضيف الى ذلك ايضا عدة عوامل ستتحكم فى اطوار الخطة الاستيطانية الصهيونية فى المناطق العربية .

ـ ان"ديكيل " له علاقات وطيدة مع المستوطنين فى المناطق المحتلة ، وأنه يعتبر جزء لايتجزأ من العملية الاستيطانية فى تلك المناطق سواء كان يتقلد مناصب رسمية أو لا يتقلدها .

= أختير " ديكيل " لهذا المنصب لوضع كل خطط وأفكار وتوجيهات القوى الصهيونية الاكثر اغلالا فى التعصب والتطرف وحماسا للعملية الاستيطانية موضع التطبيق أى أن مهمته ستتركز على توطيد الكيان الاستيطانى الاسرائيلى فى الضفة والقطاع وتدعيم عملية السيطرة الاسرائيلية على هذه المناطق فضلا عن التوسع فى استلاب المزيد من الاراضى على حساب السكان العرب ويندرج فى هذا الاطار ايضا عمليات التوسع فى فتح الباب لمزيد من المستوطنين على التدفق الى الضفة والقطاع مما يعنى استكمال عملية تصفية المجتمع العربى . وتندرج



هنا ايضا بالضرورة الارض والبشر . وفيما يتصل بالسكان بالذات فان مواقف " ديكيل " معروفة من هذه المسالة . فلقد ظل يجاهر صراحة بضرورة تفريغ المناطق من العرب وتهويدها عن طريق اجراءات الطرد والابعاد الجماعى بمحض الرغبة والتأثير أو بالاكراه والارغام (٢٧).

وقد بدأ " ديكيل " يتحرك بالفعل فى هذا الاتجاه . فقد بدأ يجوب الضفة الغربية وقطاع غزة لتحديد وتعيين مواقع للمستوطنات الجديدة . وخلال هذه الجولات كانت مطالب المستوطنين واضحة وجلية . فقد طالبوه بالتأثير على رئيس الوزراء بانشاء مزيد من المستوطنات خلال الاشهر الثلاث القادمة (٢٨).

٣ ـ وجود مخطط استيطانى واسع النطاق وبعيد المدى : هذا المخطط اعد للتنفيذ على مراحل :

المرحلة الاولى : أمدها اربعة اعوام . أى فترة ولاية الحكومة ، وتتضمن انشاء عدد من المستوطنات يتراوح بين ٣٢ الى ٤٠ مستوطنة فى الضفة الغربية وقطاع غزة . وبالنسبة لقطاع غزة فان الجهود الصهيونية متجهة الى تعزيز القاعدة الاستيطانية فى القطاع عبر وسيلتين هما :

الأولى : انشاء عشر مستوطنات فى القطاع منها مستوطنة لصائدى الاسماك اليهود الى الشمال من مخيم الشاطىء . واقامة مستوطنة ( باتى سديه ) بالقرب من شاطىء " رفح " فى الطرف الجنوبى من القطاع وانشاء مستوطنة " قطيف ج " فى نفس المنطقة ومستوطنات أخرى اضافة الى تكثيف المستوطنات القائمة .

الثانية : زيادة عدد المستوطنين فى القطاع من (٢٦٠٠) مستوطن يقيمون فى قطاع غزة حاليا الى (١٦) ألف حتى عام ١٩٩٢ والى (٣٠) ألف حتى عام ٢٠٠٠ (٢٩).

ثمة مصادر اخرى تذكر أن حملة واسعة النطاق بدأت تعد وتنظم لتكثيف وجود المستوطنين اليهود فى القطاع تديرها وتشرف عليها عدة وزارات وجهات (٣٠) :

أ ـ وزارة البناء والاسكان .

ب ـ وزارة العمل والرفاه .

ج ـ وزارة الداخلية .

د ـ المنظمة الصهيونية العالمية .

هـ ـ الوكالة اليهودية .

و ـ الحركات الاستيطانية اليمينية والعمالية ومنها :

- حركة " جوش ايمونيم " .
- حركة " كاخ " بزعامة " مئير كاهانا " .
- حركة " موليديت " .
- حركة " تسوميت " .
- حركة "المستوطنات التابعة لحركة حبروت "
- حركة " الكيبوتس" الموحدة ( تكام ) التابعة لحزب " العمل " .
- حركة " الكيبوتس" القطرى التابعة لحزب " المابام " .

المرحلة الثانية :

هذه المرحلة تستهدف دعم الوجود الاستيطانى واستلاب الوجود العربى فى الضفة والقطاع ، عن طريق ترحيل العرب أو مايعرف " بالترانسفير " . ويقول ( دانى تسدقونى ) المحرر فى صحيفة " دافار " : ان مواجهة القنبلة الديمغرافية القابلة للانفجار ممثلة فى وجود مليون عربى فى قطاع غزة وأكثر من مليونين فى الضفة الغربية ، لايمكن تحييدها الا " بالترانسفير " ، أو بهجرة يهودية جماعية تحمل الى اسرائيل اكثر من مليون يهودى حتى عام ٢٠٠٠ ، على غرار موجة الهجرة .التى شهدتها اسرائيل بعد قيامها عام ١٩٤٨ .

وهكذا يمكن القول أن هذه الحملة الاستيطانية المحمومة المعدة أو التى يجرى تنفيذها تعكس نفسها فى مختلف ابعاد ونشاطات الحكومة الحالية سواء السياسية او " الامنية " أو الاقتصادية أو الاجتماعية أو الايديولوجية وبناء على هذا التصور فان المناطق العربية المحتلة أى الضفة والقطاع ستواجه خلال السنوات الاربع القادمة جهودا اسرائيلية حقيقية لخلق مايوصف بأمر واقع ، وما يسمى بحقائق ديمغرافية واستيطانية تفرض نفسها على الاوضاع المحلية والاقليمية والدولية .



ومع ذلك لايعنى هذا التقرير حكما مسبقا على مسار الاحداث لان محاولات الكيان الاسرائيلى سترتطم بمحددات ومقيدات سياسية واقتصادية وديمغرافية ستحد من اندفاعه وراء هذا المخطط . ولكننا مع ذلك يجب الا ننكر بأن العملية الاستيطانية فى المناطق ظلت تتطور منذ عام ١٩٧٤ على الرغم من هذه المحددات والمقيدات بل ثبت وتأكد انها عملية لاتقبل الردة او التراجع او النكوص .

ثالثا : الموقف من القضية الفلسطينية : بعد التعرض للاحتمالات التى ترتبط بسياسة الحكومة الاسرائيلية حيال المناطق العربية المحتلة وسكانها ـ كما بيّناها ـ نصل الى الموقف من الطروحات السياسية الاخيرة لتسوية الصراع فى المنطقة . ان مايتعين اقراره هنا هو التداخل والتشابك بين تلك المواقف والسياسات المزمع اتخاذها وتطبيقها حيال الانتفاضة والمناطق ، وبين المواقف المرشح اعتمادها او التى اعتمدت فعلا حيال الوضع فى المنطقة والقضية الفلسطينية على وجه الخصوص . وتأسيسا على ذلك يمكن تقسيم تلك المواقف الى ثلاثة محاور :

المحور الاول :

يتعلق بالموقف من منظمة التحرير ومبادراتها الاخيرة ، ومن ثمة التعامل معها . ان الموقف الاسرائيلى فى سلسلة الخطوات التى اتخذتها المنظمة ، ومنها القبول بقرارات الامم المتحدة ، بما تنطوى عليه من تسليم بوجود الكيان الاسرائيلى المغتصب ، ظل يتسم بالثبات ، اى انه لم يشهد أى تغير ، بل على العكس فلقد جاءت " اللاءات " الصادرة عن حكومة " شامير ـ بيريس " قاطعة ومن بينها " لا " للتفاوض مع المنظمة برغم ماقدمته من تنازلات سياسية .

ولقد عبر كلا من " شامير وبيريس " عن هذا الرفض ، من خلال وثيقة مكتوبة بعدم التفاوض مع المنظمة . ويقول " بئرلى شحر " من صحيفة " عال همشمار " " ان هذا الالتزام هو التزام قاطع نصت عليه ديباجة الاتفاق بين " الليكود والعمل " وكذلك تأكد فى الخطوط العريضة للحكومة و " أضاف " ان هذا الموقف لم يطرأ عليه أى تغيير على الرغم من التصريحات الاخيرة التى صدرت عن عرفات "(٣١) .

واضافة الى ماتقدم ، فان الحكومة الاسرائيلية ترفض رفضا قاطعا اعتبار المنظمة طرفا او شريكا فى اية مفاوضات حول مستقبل المناطق ، حتى وان اقدمت المنظمة على تقديم كل مالديها من اوراق .

ولاشك أن هذا الموقف لايقتصر على الاحزاب المشاركة فى الحكومة وحسب ، وانما يشمل ايضا الاحزاب الاخرى داخل الكيان الاسرائيلى ، باستثناء بعض الحركات الهامشية التى لا وزن لها ولاشان . ولقد اشار عدد من الباحثين والمطلعين على حقائق ودقائق الوضع الاسرائيلى الى هذه الحقيقة بتأكيدهم " ان القوى السياسية داخل اسرائيل تتفق فى مجملها ومع تصارعها على السلطة ، على انه لا اعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية وان الجميع يعتبرونها - وبدرجات متفاوتة - منظمة ارهابية " .

ويمكن اذن الافتراض ، وفى ضوء هذا الموقف ، ان الحكومة الاسرائيلية لن تتفاوض مع المنظمة حتى وان ذهبت هذه المنظمة الى ابعد مما ذهبت اليه حتى الان ، وقد بنى هذا الافتراض على اساس وجود اجماع " قومى " اسرائيلى يلتف من حول " اللاءات " الرسمية الذى اعلنته الحكومة الجديدة .

المحور الثانى : رفض فكرة انشاء دولة فلسطينية فى الضفة والقطاع : فى حالة الانسحاب الاسرائيلى من كل هذه المناطق او من اجزاء منها . فى ضوء الموقف الرسمى المعلن للحكومة الجديدة والحكومة التى سبقتها ، يمكن ان نخلص الى ان الرفض الاسرائيلى الذى عبرت عنه " اللاءات " الثلاثة ومنها " لا " للدولة الفلسطينية و " لا " لوجود دولة بين الاردن والبحر ، هو رفض قاطع لا رجعة فيه. هذا الرفض القاطع عبرت عنه الاطراف المشاركة فى الحكومة والكنيست وكذلك منهاج الحكومة (٣٢) . ويلاحظ فى هذا الصدد ان التفاعل بين اطراف ومكونات الجسد السياسى الاسرائيلى هو من التماسك والقوة ، بحيث ادى الى بلورة اجماع راسخ حول موقف الرفض القاطع لفكرة الدولة الفلسطينية .

ومما يزيد من ثبات هذا الموقف ، التأكيدات المستمرة من جانب الوزراء فى الحكومة الجديدة وزعماء الاحزاب الاخرى ، على انه لا وجود لدولة ثالثة بين الاردن والبحر . اما من ناحية القبول الاسرائيلى بفكرة الحكم الذاتى واستعداد " الليكود " وحزب " العمل " لتطبيق



حكم ذاتى محدود فى الضفة والقطاع يطبق على السكان وليس على الارض ، فذلك لايعتبر تغييرا فى الموقف الاسرائيلى .

والنتيجة المستخلصة مما سبق ، هى ان الحكومة الجديدة لن تسمح بانشاء دولة فلسطينية وانها لن تتردد فى اتخاذ كل الوسائل بما فيها شن حرب جديدة لمنع حدوث مثل هذا الاحتمال . ومن هنا فانه لايتوقع حدوث اية تغيرات رئيسية فى هذا الصدد ، حتى ولو اعترفت دول العالم قاطبة باعلان الدولة الفلسطينية ، بل ان الثوابت التى تكرست فى الماضى ستكون ملازمة لجميع المواقف والسياسات التى ستنتهجها الحكومة الحالية .

المحور الثالث : الانسحاب من الضفة والقطاع : كان احد " اللاءات " هو " لا " انسحاب من " يهوذا والسامرة "وغزة " الذى نص عليه الاتفاق بين " شامير وبيريس " وجرى التأكيد عليه فى منهاج الحكومة . وهذا الرفض الاسرائيلى للانسحاب من الضفة والقطاع ، يعد بمثابة استمرار لموقف ثابت حيال هذه المسألة . وفضلا عن ذلك يمكن الاشارة الى ان حزب " العمل " الذى كان يدعى استعداده لاعادة اجزاء من الضفة الى الاردن من خلال مفاوضات مباشرة ، اتفق هذه المرة مع " الليكود " على رفض اعادة أية اراض عربية تقع الى الغرب من نهر الاردن هذه الحقيقة تؤكدها تصريحات " شمعون بيريس " بعد التشكيل الوزارى . ومما قاله " بيريس " تصوروا لو أن جيش الدفاع الاسرائيلى انسحب من مدينة نابلس ، وفى اليوم التالى رفع الفلسطينيون علمهم الوطنى وأعلنوا تكوين لجان للادارة المدنية ، ماذا سنفعل وماذا سيحدث ؟. أما " رابين " وزير الدفاع فقد حذا حذو زميله وخصمه " بيريس " ، فى تأكيد عدم استعداد الحكومة الاسرائيلية الان او مستقبلا التخلى عن الاراضى المحتلة . قال " رابين " : " ان على اسرائيل الا تستسلم للضغوط فتنسحب من " يهوذا والسامرة وغزة "(٣٤) .

وفى هذا السياق يمكن القول ايضا ان الاجماع الاسرائيلى سواء الذى عبر عنه اتفاق الائتلاف الحكومى بين " الليكود " و " العمل " والمنهاج الوزارى ، وكذلك مواقف القوى الاخرى يرفض فكرة التخلى عن المناطق المحتلة . وليس بمستغرب وفى ضوء هذا الاجماع ان يعلن رئيس الكنيست ( دوف شيلايسكى ) " .انه يتمنى ان يقر الكنيست فى وقت قريب مشروع قانون يقضى بتطبيق السيادة الاسرائيلية على الضفة وقطاع غزة "(٣٥) . وكانت بعض المصادر قد

توقعت ان يحظى أى مشروع قانون قد يطرح على الكنيست لتطبيق " السيادة الاسرائيلية " على المناطق - أى ضمها - باكثر من سبعين - خمسة وسبعين صوتا من مجموع (١٢٠) صوتا[٣٦] .وهكذا فان من الملاحظ ان هذه المحاور الثلاثة التى تتمركز حول الموقف من القضية الفلسطينية تعتبر من عناصر ومكونات الصراع المهمة فى المنطقة . وطالما بقى الموقف الاسرائيلى على حاله من الثبات والاستمرار فى الرفض ، فان أية خطوات او مبادرات لن يكتب لها النجاح.

هذا الموقف الاسرائيلى على حاله بالرغم من ان لدى بعض الاوساط تصورات وافتراضات تتباين مع هذه التوقعات تتسم بالتفاؤل فى ضوء بعض المستجدات التى طرأت مثل دخول الولايات المتحدة فى حوار مع المنظمة .

وفى هذه الناحية يمكن القول أن الدوائر الاسرائيلية الحاكمة تراهن على ثبات هذه المواقف ، لعدة اعتبارات وعوامل اهمها :

١ - عوامل الضعف فى الجانب العربى : المتتبع للتحليلات السياسية والاستراتيجية والاقتصادية التى تصدر عن مراكز الابحاث السياسية والاستراتيجية فى الكيان الاسرائيلى عام ١٩٨٨، يلاحظ اجماعا من قبل الباحثين الاسرائيليين على ان الدول العربية ليست فى وضع عسكرى وسياسى واقتصادى يمكنها من القيام بعمل لاكراه اسرائيل او اجبارها على تغيير موقفها .

وكان من بين الباحثين الذين تناولوا هذا الامر ، العقيد (ابراهام روينثيم )من مركز الدراسات الاستراتيجية بجامعة " تل أبيب " و ( دوف تمرى ) و ( ايتمار رابنوفتش ) ويحزقيل درور و " يوفال نئمان " والبروفسور ماعوز ، والعميد ليبرين ) .

ولقد اجمع هؤلاء على ان مركز الضعف العربى هذا هو الذى يدفع بالعالم العربى الى تركيز جهوده على العمل الدبلوماسى ، فى محاولة لحمل دول العالم والمنظمات الدولية لممارسة الضغوط على اسرائيل .

. ولقد نوهوا ايضا بأن اختلال ميزان القوى العسكرى لصالح اسرائيل يجعل العرب يركزون على الخيار الدبلوماسى ، ويفضلونه على الخيار العسكرى[٣٧] . ومثل هذا الاستنتاج ليس حكرا على الباحثين فى الكيان الاسرائيلى بل ظهر ايضا فى تحليلات الباحثين العرب والاجانب . فهؤلاء يؤكدون ان الوضع العربى فى جملته ومجمله ليس وضعا قويا يسمح بالتأثير



على مجريات الاوضاع فى المنطقة والانتقال من ممارسة الدبلوماسية الخافتة الى الدبلوماسية الجهورة والمهددة . [٣٨]

نخرج من هذا التحليل بنتيجة واضحة وهى ان الوضع العربى بحاجة الى اعادة تشكيل اذا ما أراد احداث التغيرات المطلوبة لانتزاع الحقوق العربية المهدورة .

٢ - موقف الادارة الامريكية الجديدة : الملاحظ فيما يتصل بالموقف المحتمل ، تنبيه من جانب ادارة " بوش" حيال الصراع فى المنطقة ، انه سيتسم بالتريث والانتظار وعدم التعجل فى طرح اية مبادرات او الاستجابة لمبادرات يطرحها هذا الطرف او ذاك ، مثل عقد المؤتمر الدولى . ان ادارة " بوش " لن تضع مشكلة الشرق الاوسط فى صدر سلم اولوياتها أوفى مقدمة جدول اعمالها . وستكون هذه الادارة مشغولة ولمدة عام على الاقل بترتيب الاوراق التى فى البيت الابيض . اضافة الى ذلك فان هذه الادارة لن تخطو خطوة واحدة على طريق الاستجابة لطروحات ومبادرات منظمة التحرير الفلسطينية ، على الرغم من الحوار الذى بدأ فى تونس بين الجانبين .

هذا الاحتمال اوضحه ( ديفيد توسوم ) مدير معهد الدراسات الد بلوماسية بالولايات المتحدة حين استبعد اعتراف ادارة " بوش" بمنظمة التحرير الفلسطينية ومعارضة الولايات المتحدة لمشروع الدولة الفلسطينية [٣٩].

كما اكده وبشكل جلي وقاطع ( توماس بيكيرنيج ) سفير الولايات المتحدة فى تل أبيب فى ختام انتهاء مهمته كسفير هناك . لقد قال " بيكيرنيج " وبالحرف الواحد " ان الولايات المتحدة لم تغير سياستها ولم تتراجع عن التزاماتها لاسرائيل ، فهى تعارض اقامة دولة فلسطينية وان الحوار مع المنظمة ليس اكثر من مجرد حوار.

واضاف " لايجب على اسرائيل ان تفهم بأن الولايات المتحدة غيرت أو ستغير موقفها - فالحوار الامريكى هو مع اشخاص وهو ليس أكثر من حوار "[٤٠] .

ان تحليلنا للموقف المحتمل لادارة " بوش" حيال الشرق الاوسط ، ينطلق من التركيز اساسا على عدة اعتبارات وعوامل :

أ - التحالف الامريكى الاسرائيلى الذى فرض على الولايات المتحدة التزامات حيال اسرائيل ، ومنها عدم ممارسة اية ضغوط عليها لتغير موقفها سواء بالنسبة للاعتراف بالمنظمة أو اقامة الدولة الفلسطينية او عقد المؤتمر الدولى . ان هذا التحالف رتب على الولايات المتحدة وفرض عليها التزامات لن تحيد عنها أو تتحلل منها ، مثلما فرض على الكيان الاسرائيلى ان يكون حاميا وراعيا للمصالح الامريكية فى المنطقة او بارجة امريكية بقيادة بحارة اسرائيليين .

ب - اللوبى الصهيونى : ان ادارة " بوش " لن تقدم على اية خطوات من شأنها اثارة غضب اللوبى الصهيونى فى الولايات المتحدة . ان " بوش " يدرك تماما انه سيظل فى حاجة الى تأييد هذا اللوبى عند ترشيح نفسه لولاية ثانية فى البيت الابيض ، مثلما يدرك ايضا أن هذا اللوبى قادر على ان يخلق له المتاعب والمشاكل اذا مادخل فى تحد سافر معه او مع اسرائيل . ومعنى ذلك ان " بوش " سيكون حريصا على تجنب نفسه مثل هذه المشاكل حتى لايواجه " فضيحة " على غرار فضيحة " ووترجيت " تدفع به الى الاستقالة .

ومن بين الامور التى لفتت انتباه الباحثين الذين تخصصوا فى دراسة " السياسة الامريكية فى منطقة الشرق الاوسط " منذ عام ١٩٦٧ ، ذلك التأكيد الواضح الذى صدر عن مجموعة من اعضاء " الكونجرس " ، بأن ادارة " بوش " ملتزمة نحو اسرائيل التزاما لايقل اهمية عن اية ادارة امريكية اخرى . وهذا الالتزام يعنى تنسيق المواقف والسياسات وعدم تفرد كل جانب بأية قرارات لها صلة بالمنطقة والنزاع(٤١) .

وهو مايعنى ان الولايات المتحدة لن تمارس أى ضغط على اسرائيل حتى ولو استطاعت ذلك . ومن المهم هنا فى مجال الحديث عن قدرة امريكا على ممارسة الضغط او عدم قدرتها الاشارة الى ان الدكتور ( ابراهام قسفى ) الباحث فى الشئون الامريكية كان قد شكك فى دراسته الموسومة " علاقات بين الحليفين الولايات المتحدة واسرائيل " - ١٩٧٥ - ١٩٨٣ ، فى هذه القدرة . لقد بين الباحث المذكور " محددات ومقيدات " التأثير ، وخرج بنتيجة مؤداها ان الويات المتحدة اخفقت اربع مرات فى فرض موقفها على اسرائيل او حملها على تغيير موقفها(٤٢) .



٣ - المتغيرات فى الموقف السوفييتى :

نتيجة للمتغيرات الجذرية من حيث التوجهات والمواقف السوفييتية حيال الكثير من القضايا بشكل عام ، وحيال منطقة الشرق الاوسط على وجه الخصوص ، فان السوفييت أصبحوا اكثر حيادا ، ان لم يكن اكثر استعدادا للاصغاء الى الموقف الاسرائيلى، وهناك من الدلائل مايؤكد ان السوفييت ليسوا على استعداد لاسناد ودعم الموقف العربى بنفس المستوى والقوة الذى كان عليه هذا الموقف فى الستينات والسبعينات . ان شبكة الاتصالات المباشرة بين " موسكو وتل أبيب " ثم استعادة نوعا من التمثيل الديبلوماسى والسماح لاعداد كبيرة من اليهود السوفييت بالهجرة (٣٥٠٠) خلال شهر ديسمبر ( كانون الاول ) ، كل ذلك يؤكد ان السوفييت لن يذهبوا بعيدا فى الضغط على اسرائيل دعما وتعزيزا للموقف العربى(٤٣) .

وبالاضافة الى ماتقدم فان هناك شبه اجماع لدى المحللين بأن الموقف الاسرائيلى حيال تسوية النزاع ، سيكون امتدادا للموقف من الانتفاضة والدولة الفلسطينية وكذلك من المناطق المحتلة .

ويبدو من خلال استعراض مضمون وفحوى مواقف اسرائيل حيال تلك العناصر الثلاثة أن دور كل منهما مكمل للاخر ومرتبط به بحيث تتفاعل جميعها لتشكيل موقف ثابت .

ومع ذلك لايجب استبعاد لجوء الحكومة الاسرائيلية الى مناورة سياسية لامتصاص وتحييد اية ضغوطات خارجية . ومن هنا جاء الكشف عن ان " اسحاق شامير " رئيس الحكومة الاسرائيلية سيعرض على ادارة " بوش " لدى زيارته لواشنطن عدة مبادىء من بينها :

أ - اجراء مفاوضات تحت رعاية الدولتين الاعظم " الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتى" اما اشراك السوفييت فسيكون مرهونا ومشروطا بتحقيق المزيد من التقدم والتطور فى العلاقات بين الجانبين .

ب - احتمال اشراك " المين وفرنسا وبريطانيا " فى المفاوضات بصفة مراقب ، ويكون ذلك بديلا عن المؤتمر الدولى .

ج - استعداد اسرائيل لاجراء مفاوضات مع فلسطينيين يجرى اختيارهم وانتخابهم عبر انتخابات " حرة " حتى ولو كانوا اعضاء فى منظمة التحرير شريطة ان يكونوا جزءا من وفد أردنى موحد .

د ـ يأخذ الحل شكل التدرج بتطبيق الحكم الذاتى أولا وبعد التأكد من هذه التجربة يتم التوصل الى تسوية دائمة .

هـ ـ لن تقام دولة مستقلة بين الاردن والبحر (٤٤).

هذه "المبادىء" التى صيغت فى مكتب " شامير " لعرضها على الادارة الامريكية الجديدة تشكل عناصر التحرك الديبلوماسى الاسرائيلى القادم لتحييد ومواجهة تطورات الموقف الدولى . ولسوف يتضح فيما بعد أن هذا التحرك يستهدف تحقيقه عدة أمور أظهرها : ـ

١ ـ الافلات من أية ضغوط دولية او اية محاولات تستهدف التأثير على الموقف الاسرائيلى بما يسمح بالاستجابة للمبادرات الدولية .

٢ ـ كسب الوقت لانجاز الخطة الاستيطانية الجديدة التى ستنفذ على مدى اربع سنوات ، وخلق المزيد من الحقائق استيطانيا وديمغرافيا كمرحلة تسبق عملية قضم المناطق وضمنها .

٣ ـ السعى الى نزع فتيل القنبلة الديمغرافية العربية التى ترغب الدوائر الاسرائيلية وتحبيبها باستخدام عدة اجراءات :

أ ـ استقدام عشرات الالاف من المهاجرين اليهود الجدد .وفى هذا الصدد تعلق الدوائر الاسرائيلية الامال الكبار على هجرة جماعية من الاتحاد السوفييتى بعد ان أظهرت المعطيات الاخيرة هجرة ( ٣٥٠٠ ) يهودى خلال شهر واحد ، وان كان ٩٠٪ من هؤلاء قد توجهوا الى اقطار أخرى . وتحاول الدوائر الاسرائيلية مواجهة هذه المشكلة بالاتفاق مع الادارة الامريكية لمنع دخول اليهود السوفييت الى اراضيها ، ومع الاتحاد السوفييتى ورومانيا لنقل المهاجرين مباشرة الى مطار " بن جوريون " وذلك لقطع الطريق على ظاهرة التساقط .

ب ـ تهيئة وخلق كل الظروف التى تساعد على تنفيذ مخطط " الترانسفير " ، أى ترحيل مليون عربى من المناطق وعلى سبيل المثال فلقد اشارت احدى الصحف الاسرائيلية الى ان " الترانسفير " اصبح وباء ينتشر فى الاوساط الاسرائيلية وانه قد يتحول الى مطلب جماهيرى "(٤٥) .



كذلك فان من المنطقى جدا ان نتوقع اقدام الحكومة الاسرائيلية على عمل عسكرى ضد الاردن وسوريا ودول عربية اخرى لتنفيذ هذا المخطط والخروج من المأزق .

وبطبيعة الحال فانه يمكن تصور ان العوامل السياسية والاقتصادية والايديولوجية تتحرك مجتمعة لتعزز من الخيار العسكرى الاسرائيلى ـ من وجهة نظر تلك الدوائر ـ باعتباره المخرج من هذه المشاكل .

وهناك سوابق كثيرة على ذلك ( ١٩٥٦ ، ١٩٦٧ ، ١٩٨٢ ) بحيث انها أصبحت تشكل قاعدة عامة فى اطار الفكر والممارسة الاسرائيلية ، وتوضح الشواهد المتاحة حتى الايام الاخيرة ان الخيار العسكرى ليس مستبعدا على الاطلاق بل اصبح اكثر احتمالا فى ظل الحكومة الجديدة التى تشكلت بعد الانتخابات .

وخلاصة ماتقدم ان الموقف العربى الجماعى هو الذى يشكل العنصر الحاسم فى احداث التحول الاقليمى والدولى ، بما يحقق الاهداف العربية .

وكلما تعزز هذا الموقف من خلال تحقيق ودعم العمل العربى المشترك فى الميادين السياسية والعسكرية والاقتصادية ، كلما تضاءلت قدرة الكيان الاسرائيلى على تحدى العرب أولا ، ومن ثمة تحدى المجتمع الدولى برمته .

المـــراجـــع :-


١- صحيفة " جروزيلم بوست " ١٩٨٨/١٢/٢٤
وصحيفة هاارتس ١٩٨٨/١٢/٢٨
٢- حلمي عبد الكريم الزعبي / حكومة " الوحدة الوطنية " في الكيان الاسرائيلي لماذا تشكلت وكيف وما هي خطواتها المتوقعة ؟ م٠د٠ت / جامعة بغداد رقم ١٩٨٤/٣
٣- نشرة دراسات ٠ عدد رقم ١٦ الدار العربية للدراسات والنشر والترجمة / القاهرة / ج٠م٠ع٠
٤- صحيفة هاارتس ١٩٨٨/١٢/٢١
٥- نفس المرجع السابق / علي همشمار ١٩٨٨/١٢/٢١
٦- مجلة اداب عدد ٥ر٤ / الناصرة/ فلسطين المحتلة
٧- صحيفة هاارتس ١٩٨٨/١٢/٢١
٨- نفس المرجع السابق
٩- صحيفة " الجروزيلم بوست " / مرجع سبق ذكره
١٠- نظيرة محمود خطاب / الحكومة الصهيونية الجديدة تركيبتها وسياستها واحتمالات المستقبل م٠ب/١٩٨٤
١١- صحيفة معريف ١٩٨٨/١٢/٢٨
١٢- صحيفة علي همشمار ١٩٨٨/١٢/٢١
١٣- نفس المرجع
١٤- صحيفة معريف ١٩٨٨/١٢/٢٨
١٥- نفس المرجع
١٦- صحيفة هاارتس ١٩٨٨/١٢/٢٢
١٧- صحيفة علي همشمار / مرجع سبق ذكره
١٨- اذاعة الجيش الاسرائيلي / برنامج " مباط " / ١٩٨٩/١/٢
١٩- مجلة اداب / مرجع سابق / وصحيفة علي همشمار
٢٠- صحيفةعلي همشمار ١٩٨٨/١٢/٢٧ وهاارتس ١٩٨٨/١٢/٢١
٢١- صحيفة علي همشمار ١٩٨٨/١٢/١٤
٢٢- مجلة اداب / مرجع سبق ذكره
٢٣- اذاعة الجيش الاسرائيلي / مرجع سبق ذكره ٠
٢٤- صحيفة دافار ١٩٨٨/١٢/٢١
٢٥- صحيفة الفرانكفورتر / نقلا عن صحيفة القبس الكويتية ١٩٨٨/١٢/٢٨
٢٦- صحيفة هاارتس ١٩٨٩/١/٢٤
٢٧- مجلة الاسوار / دار الاسوار عكا عدد ٢ / كانون الاول ١٩٨٨
٢٨- هاارتس / مرجع سبق ذكره
٢٩- صحيفة علي همشمار / مرجع سبق ذكره
٣٠- صحيفة ( نيكودا ) لسان حال مجلس مستوطنات" يهودا والسامرة وغزة " ١٩٨٩/١/١





٣١- صحيفة علي همشمار ١٩٨٨/١٢/١٤
٣٢- مجلة اداب / مرجع سبق ذكره
٣٣- ندوة ( الانتخابات الاسرائيلية للكنيست الثاني عشر " نظمها مركز البحوث والدراسات السياسية بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية / جامعة القاهرة "
نقلا عن صحيفة الاتحاد الطبيانية ١٩٨٩/١/١١
٣٤- عن الفرانكفورتر/ مرجع سبق ذكره
٣٥- صحيفة الاتحاد / مرجع سابق
٣٦- مجلة بوليتكا السياسية عدد ١٩٨٨/١٢
٣٧- الكتاب السنوى الاستراتيجي / مركز الدراسات الاستراتيجية جامعة تل ابيب اصدار مكتبة الخط الاحمر" ١٩٨٨/١٩٨٧
٣٨- نشرة دراسات العدد ( ١٥ ) الدار العربية للدراسات والنشر والترجمة / القاهرة ٠ ج٠م٠ع
٣٩- صحيفة الشرق القطرية ١٩٨٨/١٢/١٤
٤٠- صحيفة يديعوت احرونوت ١٩٨٨/١٢/٢٧
٤١- صحيفة هاارتس / مرجع سبق ذكره
٤٢- الكتاب السنوى الاستراتيجي / مركز الدراسات الاستراتيجية جامعة تل ابيب / ١٩٨٦ / ١٩٨٧ ص٣١٤/٣٣٦
٤٣- علي همشمار ١٩٨٨/١٢/١٤
٤٤- صحيفة هاارتس ١٩٨٩/١/١١
٤٥- علي همشمار / مرجع سبق ذكره

# بحوث ودراسات

## يهود الولايات المتحدة
## لماذا لايهاجرون الى الكيان الاسرائيلى

أحدث فوز الاحزاب الدينية فى الكيان الاسرائيلى فى انتخابات الكنيست الثانية عشر موجة من الاضطراب والارتباك لدى فئات وجماعات يهودية واسعة فى الولايات المتحدة. ويعود هذا الاضطراب الذى انتاب تلك الفئات والجماعات الى احتمال تمرير قانون من هو اليهودى ؟ الذى كان ولايزال مثار جدل واسع داخل الكيان الاسرائيلى ولدى الجماعات اليهودية وأقطار أخرى .

ولهذا القانون صلة مباشرة بمسألة الهجرة حيث وضع القانون تعريفات ويحدد مواصفات لليهودى الذى يجب أن يمنح الجنسية الاسرائيلية بمجرد أن يطأ أرض مطار اللد . ولقد هددت بعض الجماعات اليهودية الامريكية بالاحجام عن التبرع بالاموال لصالح اسرائيل فى اطار الجباية اليهودية الموحدة بل والهجرة الى اسرائيل والاقامة فيها . والسؤال الذى يطرح نفسه فى ضوء ردود الفعل الواسعة التى أثارها تزايد قوة الاحزاب الدينية لدى يهود أمريكا : هل ان حركة الهجرة اليهودية فى الولايات المتحدة هى من الاتساع بحيث تثير مثل هذه المخاوف من جراء احتمال تشريع قانون من هو اليهودى ؟ .

ويمكن أن نجيب على هذا التساؤل بشكل سريع لنقول أن المعطيات المأخوذة تشير الى ان الهجرة من الولايات المتحدة محدودة جدا على الرغم من وجود اكثر من ستة ملايين يهودى .

وهذا فى حد ذاته ينطوى على مغزى خطير لابد من تسليط الضوء عليه . ولابد أولا من ان نبين كيف ان سلطات الكيان الاسرائيلى تعمل جاهدة من اجل استقدام يهود العالم وبالتحديد يهود الاتحاد السوفييتى لتعظيم قدراتها وطاقاتها البشرية من مواجهة الكم البشرى العربى الهائل .

ان الدوائر الصهيونية ومنها الاسرائيلية على وجه الخصوص ما انفكت تطمح الى

* نظيرة محمود خطاب



استقدام جميع يهود العالم الى فلسطين المحتلة وحشدهم فيها بما يتفق والمخطط الصهيونى الذى يركز على هجرة يهود العالم الى اسرائيل باعتبارها " الملاذ الوحيد لليهود " حسب المقولة الصهيونية . وعلى هذا الاساس سعت تلك الدوائر ومنذ خلق اسرائيل عام ١٩٤٨ واقحامها على المنطقة العربية ، الى تحقيق هذا الهدف والعمل على استقدام اليهود بشتى الوسائل . واستطاعت هذه الجهود وعبر هذه السنوات ان تدفع بحوالى ثلاثة ملايين صوب فلسطين من شتى بقاع المعمورة ومن اكثر من ٧٥ قطرا من اقطار العالم .(١)

ونجحت هذه الجهود ايضا فى اقتلاع جماعات يهودية كاملة كانت تستقر فى اقطار أسيوية وافريقية بل وأوربية شرقية ونقلها بالكامل الى فلسطين المحتلة . ولكن الذى يثير الاستغراب والدهشة ويلفت النظر هو انه بينما كانت هذه الجهود تركز فى الماضى على الجماعات اليهودية فى آسيا وافريقيا وأوربا الشرقية والاتحاد السوفييتى واقطار امريكا اللاتينية واستراليا فان هذه الجهود كانت تسير ببطء ملحوظ فيما يتعلق بهجرة يهود الولايات المتحدة . حدث ذلك فى الماضى عندما كانت افواج المهاجرين تتدفق بشكل جارف على الكيان الصهيونى من شتى بقاع العالم وعندما كانت الهجرة تشهد حالة تعاظم وتصاعد فى فترات زمنية سابقة .

وهذا مايحدث الان ايضا فى وقت تواجه فيه الهجرة اليهودية الى فلسطين ازمة مستعصية بسبب تضاؤلها وانخفاض عدد المهاجرين قياسا بعدد النازحين من اسرائيل ، اذ يلاحظ أن يهود الولايات المتحدة لايحظون بتركيز خاص عليهم او جهود واسعة فى اطار التحرك الصهيونى لمواجهة مشكلة ازمة الهجرة . وهذا مايدفعنا الى القول أن تلك الدوائر تفضل على مايبدو بقاء التجمع اليهودى الامريكى حيث هو وتؤثر استمراره فى الولايات المتحدة لغرض فى نفس يعقوب .

وهذا الغرض لاينفصل بالطبع عن المصالح الصهيونية والاسرائيلية التى تتحقق بواسطة هؤلاء على الساحة الامريكية من خلال النفوذ الواسع الذى يتمتع به هذا التجمع على مختلف الاصعدة . وليس عبثا ان يقال " ان الدوائر الاسرائيلية لاتكتفى فقط بتحجيم نشاطها على صعيد الدعوة الى الهجرة الى الولايات المتحدة وانما تحاول تعزيز مكانه وحجم التجمع اليهودى هناك عن طريق غض النظر عن تدفق موجات النازحين عن اسرائيل الى الولايات المتحدة "(٢) وهذه الحقيقة يمكن ان نتبينها بكل جلاء ووضوح فى الجهود والحملات الصهيونية التى تنظم فى السنوات الاخيرة لتشجيع حركة الهجرة . ومن اجل ان نتبين هذه الحقيقة ونستشف المرامى والاهداف

الكامنة وراء هذه السياسة الاسرائيلية والصهيونية حيال يهود الولايات المتحدة نرى من الضرورى ان نتوقف قليلا عن هذه الجهود وبعد تحليلات بعض آراء المحللين لهذه السياسة .

لايخفى على أحد ان الاجهزة الصهيونية تبذل جهودا حثيثة وكثيفة فى السنوات الاخيرة لاستقدام مزيد من المهاجرين اليهود الى فلسطين المحتلة وقد ادى تفاؤل حركة الهجرة اليهودية خلال هذه الفترات وتصاعد حركة النزوح عند ( اسرائيل ) الى تكثيف هذه الجهود وتصعيد الحملات فى الخارج التى تستهدف التأثير على اليهود فى مختلف المناطق من أجل ضمان تدفق موجات المهاجرين .

وتنصب هذه الجهود والحملات على بقايا التجمعات اليهودية فى آسيا وافريقيا واقطار امريكا اللاتينية وبعض الاقطار الاوربية واستراليا واوربا الشرقية .

بيد ان هذه الجهود الصهيونية الهادفة الى تنشيط حركة الهجرة بعد ما اعتراها من تفاؤل وتراخ تركز اكثر ما تركز على يهود الاتحاد السوفياتى الذين يشكلون ثانى تجمع يهودى من حيث حجمه واهميته وتنطلق هذه الجهود من محاولات محمومة وحملات سياسية مدعومة من قبل الدوائر الامريكية تستهدف التأثير على الموقف السوفياتى ليتحول نحو السماح بهجرة يهودية جماعية .

وهذا ما تبلور وبرز خلال الاتصالات التى جرت بين الجانبين خلال العام الماضى والنصف الاول من هذا العام . لقد كان موضوع هجرة اليهود السوفييت هو المطلب الرئيسى وربما الوحيد الذى عرضه الجانب الاسرائيلى .

ودون الاستطراد فى الخوض فى الجهود الصهيونية التى تبذل على نطاق واسع لتشجيع الهجرة واخراجها من الطريق المسدود الذى وصلت اليه فى السنوات الاخيرة مقارنة بما كانت عليه فى الخمسينات وأواخر الستينيات وأوائل السبعينات تتعين الاشارة الى أن هذه الجهود لم تطل يهود الولايات المتحدة أو تمتد اليهم .

وهكذا يلاحظ من واقع كل التصريحات والمواقف الصهيونية ان الدوائر الصهيونية تحجم عن تنظيم الحملات بين يهود الولايات المتحدة لحثهم على الهجرة او انها لاتبذل المحاولات الجادة فى الترويج لفكرة الهجرة .

والغريب فى الامر هو انه فى الوقت الذى تبذل فيه الاجهزة الصهيونية المسئولة عن



الهجرة محاولات مستميتة لتهجير جماعات يهودية تعد هامشية من حيث الحجم والتأثير والاهمية كيهود الهند وأثيوبيا مثلا فانها تهمل اكبر تجمع يهودى فى العالم يزيد حجمه على ستة ملايين يهودى ويتميز بالاهمية الاقتصادية والعلمية والتكنولوجية . ومما لاشك فيه ان هذا الموقف المثير للاستغراب كان لابد وأن يولد ردود فعل داخل الكيان الصهيونى على شكل تساؤلات فلقد ظلت تطرح مابين الفينة والاخرى تساؤلات كثيرة من على منابر اسرائيلية مختلفة وأمام محافل صهيونية عديدة : لماذا لايهاجر يهود الولايات المتحدة الى اسرائيل ؟ ولماذا تشكل نسبة المهاجرين من الولايات المتحدة وعلى مدى اربعين عاما (١٩٤٧ - ١٩٨٧ ) أقل نسبة من المهاجرين الذين وصلوا الى اسرائيل قياسا بموجات الهجرة من الاقطار الاخرى وفى الوقت الذى يعتبر فيه التجمع اليهودى فى الولايات المتحدة اكبر تجمع يهودى فى العالم ؟ (٣)

كما ان هناك سؤالا آخر مرادف يطرح ليس بمنأى عن هذا السياق وهو لماذا يتوجه نحو ٩٠ ٪ من الاسرائيليين الذين نزحوا من الكيان الصهيونى الى الولايات المتحدة ليصبح بذلك عدد هؤلاء اكثر من ( ٢٠٠ ) ألف نازح .

ونتيجة لهذه التساؤلات راح الخلاف والتباين فى وجهات نظر المحللين الصهاينة والدارسين لأوضاع يهود الولايات المتحدة يحتد ويتفاقم .

ففريق من هؤلاء المحللين والذين يعكسون وجهة نظر الدوائر الاسرائيلية الرسمية ودوائر الحركة الصهيونية راحوا يبررون هذه الظاهرة بالتنويه بعدة اسباب منها :(٤)

أولا : عدم وجود عوامل جذب فى اسرائيل تجتذب هؤلاء وتدفعهم للتخلى عن أوضاعهم الميسورة فى مختلف نواحى الحياة باستثناء العامل القيمى الذى ارتبط بالولاء للصهيونية والحماس لها والذى أخذ يفقد بريقه منذ الستينات .(٥)

وينوه هؤلاء بأن المسألة أخطر من ذلك حيث لايتوقف الامر فقط عند انعدام عوامل الجذب وانما كثافة واستفحال وخطورة عوامل الطرد من اسرائيل ومنها :

(١) العوامل الاجتماعية والاقتصادية والتى تتمثل فى صعوبة الانسجام الاجتماعى نظرا لتعدد وتباين فئات المجتمع الاسرائيلى وتنوع انماط حياته ومزاجاته وأفكاره ولغاته وعاداته.(٦)

كما تتمثل فى وضع اقتصادى فردى تتعدد مظاهر ترديه مثل ارتفاع الاسعار والتضخم

وارتفاع نسبة الضرائب وصعوبة الاستيعاب على صعيد السكن والعمل وكذلك الاندماج فى المجتمع .

(٢) العوامل النفسية : هذه العوامل تتركز فى مجالين هما : انعدام الثقة والامل بالمجتمع والحياة فى اسرائيل والتى تقود الى طريق مسدود والى حالة من الاحباط وانعدام الشعود بالاستقرار والطمأنينة نتيجة لوضع اقتصادى ناجم عن البطالة او العجز عن تأمين متطلبات الحياة ، أو وضع أمنى يتمثل فى استقرار حالة الحرب والتوتر والاستدعاء للخدمة العسكرية النظامية او الاحتياط .(٧)

(٣) عوامل ثقافية : افلاس الصهيونية : ويردد هذا الفريق عاملا آخر فى تبريرهم لتفاؤل حركة الهجرة بين يهود الولايات المتحدة الى اسرائيل ويرتبط بالناحية الثقافية أو بعبارة ادق بفقدان الصهيونية لجاذبيتها ثم افلاسها مما افقدها التأثير على يهود الولايات المتحدة بشكل خاص ويهود العالم بشكل عام . ويعزو هؤلاء السبب الى عجز الحركة الصهيونية عن وضع تحديات جديدة واثارة آمال وتوقعات تحفز هؤلاء على الاستجابة لهواها . وقد أدى هذا الى تحلل اليهود من التزاماتها حيالها واكتفوا بقصر هذا الالتزام على دفع التبرعات المالية ومساندة اسرائيل ادبيا ومعنويا وسياسيا داخل الولايات المتحدة .(٨) لقد راح هذا الفريق يسعى فى مواجهة وجهات النظر الاخرى – الى تأكيد وجهة نظره من خلال الارتكاز على نتائج بعض الدراسات التى اجريت حول هذه المسألة .

وكان من بين هذه الدراسات دراسات اعدها البروفيسور حاييم قاكسمان استاذ علم الاجتماع فى جامعة رنجرز وميخائيل ايفل من معهد الدراسات السيسولوجية اليهودية بتكليف من المجلس اليهودى الامريكى . لقد أظهرت تلك الدراسات ان " عدد الذين هاجروا من أمريكا الى اسرائيل منذ اقامتها عام ١٩٤٨ وحتى عام ١٩٨٦ بلغ حوالى (٧٠) ألف فقط .(٩)

وطبقا لتلك الدراسة فلقد " عاد اكثر من (٤٠) الف من هؤلاء الى الولايات المتحدة بعد ان ضاقوا ذرعًا بالحياة هناك ".(١٠) وفى اطار هذه الدراسة قام الباحث باستطلاع رأى (٧٠٠) من يهود الولايات المتحدة الذين نزحوا من اسرائيل ويشكلون عينة تمثل مختلف الفئات والاعمار ممن يعيشون فى ثلاث مقاطعات امريكية هى نيويورك ونيوجرسى وكونتيكات التى يتركز فيها اليهود.

فقد اكد هؤلاء ان اسباب هجرتهم الى اسرائيل كانت مرتبطة بعامل ايديولوجى هو الولاء للصهيونية والتجاوب مع طروحاتها وشعاراتها ، اما الاسباب التى دفعتهم الى النزوح من



اسرائيل والعودة الى الولايات المتحدة فكانت اجتماعية واقتصادية ونفسية والتى تشكل فى حد ذاتها عوامل طرد تدفع باتجاه النزوح .(١١)

وتمثلت العوامل الاجتماعية فى سيطرة البيروقراطية والجوانب السلبية للمجتمع الاسرائيلى مما حال بينهم وبين الاندماج فيه والشعور بعدم الانسجام والارتياح والاغتراب ونوعية الحياة الهابطة .

وعدد هؤلاء العوامل الاقتصادية مشيرين الى انعدام فرص العمل المناسبة والمهن المناسبة وارتفاع تكاليف الحياة وتدنى الدخول . اما العوامل النفسية فقد حددها هؤلاء على النحو التالى : تزايد التوترات الامنية واستمرار حالة الحرب والخدمة العسكرية الالزامية وخدمة الاحتياط والعمليات الفدائية وعبء النفقات العسكرية باعتبارها تثقل كاهل الفرد فى اسرائيل.(١٢)

ولاننسى ونحن بصدد تحليل رأى هذا الفريق لاسباب احجام يهود الولايات المتحدة عن الهجرة الى اسرائيل أن نبين ما توصل اليه بأنه اذا ما تغيرت الاوضاع سلبيا داخل الولايات المتحدة وايجابيا داخل اسرائيل فان الامر سيتبدل وأن العوامل التى حالت دون هجرة يهود امريكا ستزول مما يسمح بهجرة على نطاق واسع .(١٣)

أما الفريق الاخر فيسوق الحجج المضادة وهذه الحجج رغم مابها من وجاهة الا أنها تغفل حقيقة هامة فى هذا الشأن وهى ان تخلف يهود امريكا عن الهجرة على شكل موجات وتدفقات لايرجع الى تقصيرات من قبل الاجهزة الصهيونية والدوائر الاسرائيلية فحسب ، بل ان بقاء هؤلاء حيث هو نتيجة لقناعة صهيونية اسرائيلية بأن من المصلحة بقاء هؤلاء كمصدر لتأمين الدعم المادى والمعنوى .

وعلى ضوء تحليل هذا الفريق للاسباب التى ادت الى اخفاق الجهود التى بذلت منذ عام ١٩٤٨ وحتى عام ١٩٨٦ لتشجيع الهجرة اليهودية من الولايات المتحدة كان التركيز على النقاط التالية :

– ان الجهود الاسرائيلية والصهيونية انصبت على هجرة المنافى من اسيا وافريقيا بعد قيام اسرائيل عام ١٩٤٨ وعلى منافى اخرى من دول اوربا الشرقية وأغفلت منافى الاقطار الميسورة وخاصة فى الولايات المتحدة الامريكية .(١٤)

– أن الحركة الصهيونية التى جعلت من الهجرة هدفا رئيسيا لايضاهيه أى هدف لم تدرج

يهود الولايات المتحدة ضمن قائمة الجماعات اليهودية التى يجب ان توجه اليها الجهود من أجل هجرتها تطبيقا لذلك الهدف والشعار . (١٥)

هذا ويستند هذا الفريق فى تأكيد ذلك على رفض زعماء الحركة الصهيونية وبينهم " ناحوم جولدمان "وزعماء صهاينة فى الولايات المتحدة لدعوة بن جوريون ـ أول رئيس حكومة فى اسرائيل ـ الى ضرورة هجرة زعماء الحركة الصهيونية أولا ليكونوا قدوة لليهود وخاصة فى الولايات المتحدة .

ويضيف هذا الفريق ان زعماء الحركة الصهيونية لم يعيروا تلك الدعوة اى اهتمام بل انهم استطاعوا احراج بن جوريون عندما دخل فى مشادات وجدال معهم من خلال التركيز على عدة مبررات تتبع اساسا من تصورهم لاهمية بقاء الجماعات اليهودية الفاعلة فى مواقعها .(١٦)

ـ ان الدوائر الاسرائيلية والصهيونية لم تطور جهازا ضخما من المبعوثين فى الولايات المتحدة وخاصة فى المقاطعات الامريكية التى يتركز فيها اليهود ليكون قادرا على احداث التحول المطلوب لدى يهود الولايات المتحدة لصالح الهجرة ومن اجل التحريض والحث على الهجرة .(١٧)

ويضيف هذا الفريق ، انه كان يتعين ان يكون هذا الجهاز متميزا من حيث الحجم ونوعية المبعوثين من اجل احداث التأثير بحيث يشمل علماء الاجتماع وعلماء النفس وضباط الجيش ورجال الاقتصاد والمال .

ـ ان الاجهزة الاسرائيلية تتحمل مسئولية كبيرة فى عدم استيعاب المهاجرين اليهود من الولايات المتحدة بسماحها لهم بالاحتفاظ بالجنسية الامريكية وعدم فرض الجنسية الاسرائيلية عليهم وكذلك تركهم يعيشون فى مناطق متميزة متباعدين عن الجماعات الاخرى خروجا على شعار " توحيد الشتات ودمجه " . (١٨)

ـ ان الحكومة الاسرائيلية اعتبرت تقديم يهود الولايات المتحدة الاموال فى نطاق الجباية اليهودية المتحدة على شكل تبرعات او شراء سندات " الاستقلال والاعمار " هى أعلى درجات الولاء للصهيونية .(١٩) وقد ادى ذلك الى شعور يهود الولايات المتحدة بالتحلل من واجبهم بالهجرة الى اسرائيل للمشاركة فى اعمارها وتطويرها مكتفين بما يقدمونه من اموال .(٢٠)

وهنا انطلق هذا الفريق فى تصويره لما يسمى بالولاء للصهيونية والالتزام بأهدافها من فكرة اساسية محورها : أن الصهيونى الخالص هو الذى يهاجر الى اسرائيل ويساهم فى العملية



الاستيطانية ويدعم مسيرة الدولة بعبارة اخرى فان هذا الفريق يتطابق فى مقولته هذه تمام التطابق مع مقولة سبق "لبن جوريون" ان طرحها وهى " ان اى يهودى لايهاجر الى اسرائيل ولا يساهم فى الاستيطان لايمكن اعتباره صهيونيا حتى ولو كان ناحوم جولدمان نفسه الذى كان رئيسا للمؤتمر الصهيونى العالمى ." (٢١)

وكما سبق التنويه فلقد احتدمت بين بن جوريون وجولدمان مشادات كلامية عنيفة ودارت مناقشات حادة حول تعريف من هو الصهيونى وانتهى ذلك الحوار الساخن فى نهاية الامر باتهام جولدمان بأنه ليس صهيونيا طالما لم يتخل عن جواز سفره الالمانى وعن الاقامة فى الفنادق الفخمة .(٢٢) وعن حياة الرفاهية وطالما لم يهاجر الى اسرائيل ليقيم فى احدى مستوطناتها . بيد أن هذين الفريقين لم يعطيا من خلال تحليلهما الاسباب التى تجعل يهود الولايات المتحدة يحجمون عن الهجرة ولم يفلحا فى تقديم المبررات الحقيقية لهذه الظاهرة . وربما يكون ذلك راجعا الى انهما لا يريدان الخوض فى ذلك . وهذا معناه ان الفريقين ومهما بدا من تباين فى وجهات نظرهما يتفقان على عدم ذكر الاسباب الحقيقية لتراخى الجهود الصهيونية فى مجال الدعوة الى هجرة يهود الولايات المتحدة .

وما نريد ان نؤكد عليه هنا هو ان الدوائر الصهيونية فى الولايات المتحدة والدوائر الاسرائيلية لا تركز على هجرة هؤلاء بالنظر لعدة حقائق اظهرها :

الحقيقة الاولى :

ان تلك الدوائر معنية ببقاء هؤلاء اليهود وعلى الاخص اصحاب المصالح ومراكز النفوذ فى الولايات المتحدة لانها بحاجة الى وجودهم هناك لضمان تدفق اشكال الدعم المادى والمعنوى والسياسى الى الكيان الصهيونى . فهؤلاء يشكلون ضمانة اساسية لاستمرار هذا الدعم بسبب ما يمتلكون من قدرة على التأثير فى صنع القرار الامريكى . وهذه القدرة تستمد زخمها وعناصر نموها من عدة امور :

المكانة الاقتصادية المتميزة التى يحتلها يهود الولايات المتحدة :

آخر الاحصاءات الصادرة عن معاهد متخصصة فى دراسات التجمع اليهودى أن يهود الولايات المتحدة يتميزون عن غيرهم من فئات الشعب الامريكى من حيث تفوقهم الاقتصادى .

وليس بلا دلالة ان يعلن كذلك بأن اكبر بورصة فى العالم " وول ستريت " يتحكم فيها ويسيطر عليها رجال الاعمال اليهود . وغنى عن البيان ان يهود الولايات المتحدة وخاصة الاوساط الصهيونية منهم يتحكمون بثروات مالية كبيرة وأن هناك تشابكا وترابطا مصلحيا بين هذه الاوساط ومختلف القطاعات الاقتصادية والمالية الاحتكارية فى الولايات المتحدة . ولعل اوضح دليل على ذلك هو الترابط بين تلك الاوساط والمؤسسات المصرفية الضخمة " بنك منهاتن " وشركات صناعة الاسلحة " . كما أن اليهود يسيطرون على الصناعات الخفيفة والمواد الغذائية والالبسة وتجارة الجملة والمفرق .(٢٣)

٢ - السيطرة على وسائل الاتصال

استطاعوا ان يفرضوا سيطرة شبه كاملة على وسائل الاتصال من صحافة واذاعة وشبكات تليفزيون وكذلك دور النشر الضخمة بالاضافة الى سيطرتهم على صناعة السينما وامتلاكهم لأضخم شركات انتاج الافلام فى مدينة السينما ( هوليود ) .(٢٤)

٣ - النشاط الصهيوني المنظم في الولايات المتحدة : لاشك أن انتظام يهود الولايات المتحدة فى حركات ومؤسسات وجمعيات قد عزز من تأثيرهم ونفوذهم . ولقد استطاعت الحركة الصهيونية ان تنطلق من هذه القاعدة التنظيمية من أجل تعزيز مركزها الذى يخدم أهداف اسرائيل . وهذه القاعدة تتمثل في وجود ( ٣٠٠ ) منظمة يهودية وصهيونية تعمل لصالح اسرائيل وتنسق انشطتها بواسطة مؤتمر المنظمات اليهودية الامريكية . ( ٣٥ ) وقد ادى وجود هذه التنظيمات التي تعمل بالتنسيق فيما بينها الي حشد الدعم السياسي والاقتصادى والاعلامي والعسكرى الامريكي لصالح اسرائيل .

٤ - تأثيرهم الانتخابى : هذه الحقيقة لم تعد مجرد استنتاج وانما اصبحت واقعا لاسبيل الى انكاره . فعلى الرغم من ان نسبة اليهود لاتزيد عن ٢ر٣ ٪ من مجموع سكان الولايات المتحدة الا أن قوتهم الانتخابية تفوق هذه النسبة العددية كثيرا بفعل تركزهم فى اهم الولايات نيويورك وكاليفورنيا، ويؤيد ذلك ماقاله المعلق الامريكى جوزيف ولسون من أن اليهود يشكلون



١٦ الى ٢٠ ٪ من سكان نيويورك ولكنهم يصوتون بنسبة تزيد عن ٣٠ ٪ من سكان المدينة وهم الى جانب ذلك يشكلون ٦ر١٣ ٪ من سكان ولاية نيويورك ولكنهم يصوتون بنسبة حاسمة فى الولاية التى تمتلك (٤١) صوتا انتخابيا وهى الولاية الثانية بعد كاليفورنيا اذ تصوت مابين ١٦ الى ٢٠ ٪ من مجموع ناخبى هذه الولاية التى قلما ينجح رئيس ما فى الولايات المتحدة بدون الفوز بأصواتها . (٢٦)

وليس الصوت اليهودى هو الذى يفعل فعله فى الانتخابات وانما المال اليهودى ومن المعروف ان الاوساط الصهيونية تساهم فى تمويل الحملات الانتخابية للحزبين الجمهورى والديموقراطى على الصعيدين القومى والمحلى بما فى ذلك انتخابات رئيس الجمهورية .

الحقيقة الثانية :

ان اسرائيل ترى بقاء يهود الولايات المتحدة حيث هم استمرارا لتدفق الاموال من الاتجاهين :

الاتجاه الاول :

من المنظمات الصهيونية التى تتدفق الاموال منها على شكل تبرعات وبيع سندات واستثمارات . وهذه المبالغ لاتقل عن ( ٩٠٠ - ١٠٠٠ مليون ) دولار سنويا فى الاحوال العادية والى ضعف هذا المبلغ فى ظروف الطوارئ .(٢٧)

اما الاتجاه الاخر لهذه الاموال فيتمثل فى المساعدات الامريكية التى تقارب الثلاثة مليارات سنويا ومع ان هذه الاموال تدفعها الخزينة الامريكية لاسرائيل مقابل الدور الذى تؤديه فى حماية المصالح الامريكية فى المنطقة العربية وانطلاقا من اصطفاف اسرائيل فى النسق الامريكى الا أن يهود الولايات المتحدة ومن خلال مراكز التأثير التى يحتلونها هم الضمانة الاساسية لاستمرار وتصاعد وتيرة هذه المساعدات .

الحقيقة الثالثة :

ان اسرائيل تدرك تماما ان دور يهود الولايات المتحدة لايقتصر فقط على ضمان مصادر الدعم المادى والسياسى الامريكى لاسرائيل ، بل يتجاوز ذلك : فالمصادر الاسرائيلية والصهيونية تؤكد بشكل واضح ان هذا الدعم تجاوز حدود الولايات المتحدة ليشمل قارات اخرى ، اوربا وامريكا الجنوبية وافريقيا .

وفى هذا الصدد يشير الباحثون الصهاينة الى ان الفضل فى نجاحات اسرائيل السياسية فى اوربا وامريكا اللاتينية وافريقيا يعود الى يهود الولايات المتحدة فى ضوء دعمهم المادى والسياسى لجهود تلك القارات (٢٨). وأوضح هؤلاء فى احدى الندوات التى نظمت فى القدس مؤخرا ان دولا كثيرة قد طورت علاقاتها مع اسرائيل على امل ان يؤدى ذلك الى ارضاء امريكا ويدفعها الى تقديم المساعدات لها . كما نوه هؤلاء بما وصفوه بحقيقة دور يهود أمريكا فى تعكير صفو العلاقات بين الاتحاد السوفياتى والولايات المتحدة بسبب عدم سماح السوفييت لليهود بالهجرة الجماعية .

فى ضوء ما أوردناه آنفا يتضح بجلاء ان مصلحة "اسرائيل" تقتضى عدم دفع يهود الولايات المتحدة الى الهجرة الى فلسطين المحتلة ، وهى تدرك بالتالى ان مثل هذه الخطوة قد تحمل فى ثناياها مخاطر اقتصادية وسياسية . وقد يبدو ذلك على أنه يمثل مفارقة فمن جهة فان ذلك قد يتنافى ببساطة مع التعاليم الصهيونية التى تفرض على اليهودى ان يهاجر ويشارك فى الاستيطان ويتعارض مع مخطط اسرائيل الذى يستهدف تنمية وزيادة القوة الديمغرافية ومضاعفة عدد السكان حتى نهاية هذا القرن، ومع التعريف الصهيونى القائل "بأن من يهاجر ويساهم فى الاستيطان هو الذى يدين بالولاء للصهيونية. ومن جهة اخرى فانها لاتحبذ هجرة اهم وأكبر تجمع يهودى فى العالم يمكن فى حالة هجرته أن تحدث ثورة ديموغرافية واقتصادية وتكنولوجية فى اسرائيل ويحولها الى قوة اقليمية" .

ولمعالجة هذا التناقض ولمواجهة هذه المفارقة تعمد الدوائر الصهيونية الى التضليل فى شأن هذه الحقيقة . فهى تعمد الى الادعاء بأن اسرائيل يجب ان تركز على التجمعات اليهودية خارج الولايات المتحدة وتعمل على تهجيرها وخاصة من الاتحاد السوفياتى واوربا الشرقية والاقطار الاخرى . وتتطلب عملية هجرة هؤلاء واستيعابهم فى اسرائيل دعما من قبل يهود الولايات المتحدة واوربا والذى بدونه يستحيل استيعاب مثل هذه الاعداد .

وحتى بالنسبة للنازحين عن اسرائيل الذين تجاوز عددهم ربع مليون اسرائيلى فان هناك اكثر من مصدر صهيونى يتهم الدوائر الاسرائيلية بالتقصير فى جهودها من اجل العمل على اعادتهم الى اسرائيل وذهبت بعض هذه المصادر الى حد اتهام اسرائيل بالتواطؤ فى



مؤامرة ابقاء هؤلاء فى الولايات المتحدة .

خلاصة القول هى ان اسرائيل ومعها الدوائر الصهيونية ليست معنية فى هذه المرحلة ولاحتى فى المستقبل المنظور بهجرة يهود الولايات المتحدة الى اسرائيل بشكل يقلب المعادلة التى يمثلها هؤلاء كمصدر للدعم وضمانة لاستمرار تدفق المساعدات . بعبارة اخرى انه بالرغم من اعتراف المصادر الصهيونية بان الهجرة الى اسرائيل تعاني من نكسة في السنوات الاخيرة وان اسرائيل تواجه مشكلة ديمغرافية قد تتفاقم وتستفحل اذا لم تحل وتعالج عن طريق هجرة يهودية جماعية الا انها لا تتمسك ولا تصر على هجرة يهود الولايات المتحدة وانما تكثف جهودها وتركيزها على الجماعات اليهودية الاخرى . ومن هنا يمكن أن نتوقع تصعيدا فى الحملات الصهيونية باتجاه اوربا الشرقية والاتحاد السوفياتى من أجل التأثير على تلك الاقطار بشكل يدفعها الى فتح الابواب على مصاريعها امام هجرة اليهود .

وفى الوقت عينه يمكن ان نلاحظ ايضا تركيز مثل هذه الجهود على اقطار اخرى تعيش فيها تجمعات يهودية كأمريكا اللاتينية وجنوب افريقيا وبعض الاقطار الاسيوية .

وبالنسبة لما تمثله هذه الهجرة من اخطار من الضرورى التنبيه الى ان الكيان الاسرائيلى يسعى من وراء تأمين تدفقات الهجرة الجماعية الى زيادة وتعظيم طاقاته البشرية بما يخدم تطلعاته ومخططاته فى المنطقة . وهذه المخططات تعنى بشكل مكشوف فى المراحل الاولى الى ضم المناطق العربية كلها أو معظمها ثم الانطلاق بعد ذلك الى جولة جديدة من الغزو والتوسع .

## (( هل سيهاجر يهود الولايات المتحدة مستقبلا ؟ ))

ليس من شك ان الطبيعة العدوانية والتوسعية والاستيطانية بصفة عامة للكيان الاسرائيلى وما تمخض عنها خلال الاربعين سنة الماضية من صراع مع عموم الشعب العربى وليس الشعب الفلسطينى وحده ، هى فى التحليل الاخير العامل الذى سيحكم التفاعل بين يهود الولايات المتحدة والكيان الاسرائيلى . واذا كانت الظروف الان غير مواتية لهجرة يهودية جماعية من الولايات المتحدة-فانه قد تستجد ظروف ومتغيرات تشكل عامل جذب بالنسبة ليهود الولايات المتحدة يدفع بهم الى الهجرة . وفى مثل هذه الحالة فان المعايير والاعتبارات التى حكمت حتى موقف اسرائيل والاجهزة الصهيونية من مشكلة هجرة هؤلاء اليهود قد تزول فتزول بزوالها الاسباب التى

حالت الان دون حدوث هجرة جماعية من الولايات المتحدة .

اما الظروف التى قد تساعد وتشجع على حدوث مثل هذه الهجرة فعديدة ومتعددة ولكن أخطرها وأبرزها :

أولا : وضع نهاية كاملة للصراع العربى الاسرائيلى :

لاخلاف بأن الصراع العربى الصهيونى وما شاهده من حروب وصدامات ادى الى نشوء حالة من التوترات الدائمة . وهذه التوترات واستمرار حالة الحرب كانت من بين العوامل التى افقدت الكيان الاسرائيلى قوة الجذب المطلوبة لدفع معظم التجمعات اليهودية فى العالم للهجرة الى ذلك الكيان بينما ادت فى الوقت ذاته الى تنامى عوامل الطرد . وكان التجمع اليهودى الامريكى اكثر التجمعات اليهودية فى العالم تحسبا لخطورة المشكلة الامنية التى يعانى منها الكيان الاسرائيلى وتخوفا من التوترات واستمرار حالة الحرب والصراع . هذا الخوف ، ادى الى احجام السواد الاعظم من هؤلاء اليهود عن الهجرة خوفا على انفسهم وعلى أموالهم.وفضلا عن ذلك فان يهود الولايات المتحدة بما احرزوه من نجاحات على الصعيد الاقتصادى والاجتماعى لم يكونوا على استعداد للمقامرة بأنفسهم وأموالهم الامر الذى حدا بهم الى التريث بانتظار ان تسنح الفرص المناسبة لوضع حد لحالة الصراع فى المنطقة ونشوء علاقات طبيعية بين دول المنطقة والكيان الاسرائيلى . أى ان وضع حد للصراع وتحقيق تسوية شاملة فى المنطقة تضمن الاستقرار والهدوء وتعمل على مزاولة انشطة اقتصادية استثمارية فى الكيان الاسرائيلى يمكن ان تمتد الى مختلف ارجاء المنطقة سيجعل من اسرائيل مركز جذب ليهود الولايات المتحدة .

ومن المهم هنا أن نذكر فى هذا الصدد ماقاله (عاموس عيران) الذى سبق له أن شغل منصبا ديبلوماسيا رفيعا فى الولايات المتحدة فى منتصف السبعينات بشأن هذا الموضوع قال عيران " ان تحقيق تسوية شاملة فى منطقة الشرق الاوسط ونشوء علاقات تعاون بين اسرائيل والدول العربية وتحول اسرائيل الى دولة اقليمية متنفذة على الصعيد السياسى والاقتصادى سيزيل أية قيود او عقبات تعترض طريق الهجرة الجماعية من الولايات المتحدة .

واضاف ان يهود الولايات المتحدة يريدون ضمان مجال حيوى لرءوس أموالهم التى سيحملونها معهم عند هجرتهم وهذا المجال الحيوى لايكمن فى الامكانيات والطاقات التى



سيوفرها السلام الشامل وانما يكمن فى الاستقرار والهدوء وهما من الضمانات الضرورية والاساسية لانتقال رءوس الاموال اليهودية الى اسرائيل . وبطبيعة الحال فان ما يعنيه ( عيران ) هو ان ظروفا وعوامل ستنشأ نتيجة لتحقيق التسوية من شانها ان توفر الارضية المناسبة لانتقال يهود الولايات المتحدة وهجرتهم مع رءوس اموالهم الى الكيان الاسرائيلى .

ثانيا : التحول فى المنهج الاسرائيلى من سلوك منهج العدوان والتوسع الاقليمى الى منهج التوسع الاقتصادى والقيام بدور الامبريالية الجديدة التى تستخدم التكنولوجيا اداة للغزو والسيطرة بات واضحا منذ السبعينات أى بعد حرب تشرين ( أكتوبر ) او أوساطا داخل الكيان الاسرائيلى بدأت الترويج لدور جديد يمكن ان تضطلع به اسرائيل وهو دور الغزو والتوسع الاقتصادى اى استثمار ما يوصف بعامل التفوق التكنولوجى الاسرائيلى من أجل تحقيق سيطرة وهيمنة على المنطقة دون حاجة الى الهيمنة العسكرية واستخدام الاداة الاستراتيجية وهذه الاوساط تحظى بدعم غير محدود من جانب اصحاب رءوس الاموال اليهود فى الولايات المتحدة الذى يرون من مصلحتهم ان تتحول اسرائيل الى دولة اقليمية ذات سطوة اقتصادية تمكنها من النفاذ الى الاقطار العربية من خلال علاقات اقتصادية تنشأ بين الطرفين .

وتعلق اوساط رءوس الاموال اليهودية اهمية كبيرة على تحقيق السلام باعتباره يشكل احدا أهم الادوات والوسائل المطلوبة لتحول اسرائيل الى دولة اقتصادية اقليمية مما يعنى بالتالى خلق المجال الحيوى المطلوب لتوجيه اموالهم ثم بالتالى الهجرة .

معنى ماتقدم انه يمكن ان تنشأ ظروف وعوامل تؤدى الى الغاء جميع الاعتبارات المحلية والاقليمية التى حالت حتى الان دون هجرة يهود الولايات المتحدة جماعيا الى الكيان الاسرائيلى .

وهذه الظروف والعوامل قد توفرها أية خطوات سلمية تتحقق بجهود امريكية واسرائيلية .

وفى ضوء ذلك فانه يمكن ان نتوقع هجرة جماعية او طوفانا من المهاجرين يغمر الكيان الاسرائيلى يساعده على حل معضلته الديمغرافية وتلافى المحدودات البشرية التى حالت بينه وبين تحقيق اهدافه المتوسطة والبعيدة المدى . وفى مثل هذه الحالة ستواجه أقطار الوطن العربى خطرا لم يسبق لها أن واجهته وهو خطر الاجتياح والتوسع الذى سيكون ثمرة العودة الى منهج العودة الى استراتيجية التوسع والغزو الاقليمى بعد ان تكون الاقطار العربية قد استرخت فى ظل الظروف الجديدة .

## المراجع


١ – مجلة كيفوئيم ، المنظمة الصهيونية العالمية ، شعبة الاعلام عدد (٢٥) تشرين الثانى ١٩٨٤ ص ٧٧ – ٨١ .

٢ – نشرة حركة " الكيبوتس الفطرى " ييتاؤون هاكيبوتس هاآرتس / عدد شهر تشرين الثانى ١٩٨٦، كيبوتس مرحافانيا .

٣ – صحيفة عال همشمار ١٩٨٦/٩/١٤ .

٤ – سوف هشفواع : ملحق صحيفة معريف .

٥ – صحيفة عال همشمار – المرجع السابق .

٦ – نفس المصدر السابق .

٧ – نفس المصدر السابق .

٨ – مجلة " تموروت " للشئون اليهودية والصهيونية : عدد٤ كانون الاول ١٩٨٦ ص ٤٢ – ٤٤.

٩ – دراسة " الهجرة بين يهود الولايات المتحدة " / اعداد البروفيسور حاييم فاكسمان/ المجلس اليهودى الامريكى شهر آب ١٩٨٦ ، ص ٢١ – ٢٥ .

١٠ – نفس المصدر ص ٣٠ – ٣١ .

١١ – نفس المصدر .

١٢ – نفس المصدر .

١٣ – نفس المصدر .

١٤ – نشرة حركة الكيبوتس الفطرى : مرجع سابق .

١٥ – نفس المرجع السابق .

١٦ – نفس المصدر .

١٧ – ملحق صحيفة عال همشمار حوتم ١٩٨٦/١١/٨ .

١٨ – صحيفة عال همشمار – مرجع سابق ذكره .

١٩ – نفس المصدر .

٢٠ – صحيفة دافار ١٩٥٥/٢/٨ .

٢١ – مجلة هعولام هزة ١٩٥٨/٥/٩ .

٢٢ – د. بوريسوف / السياسة الامريكية فى الشرق الاوسط فى السبعينات ترجمة شوكت يوسف / دار دمشق / دمشق ص ٤٨ – ٥١ .

٢٣ – "الهجرة اليهودية الكبرى الى الولايات المتحدة وضرورة التجمع اليهودى الامريكى" مركز زلمان شزار للدراسات اليهودية المعاصرة / القدس ، ١٩٧٧ ، ص ٢٥ .

٢٤ – الموسوعة العبرية / المجلد السابع / شركة اصدار الموسوعات القدس ، تل أبيب ١٩٧٢ ، ص ٢١٧ – ٢٢٣ .

٢٥ – نظيرة محمود خطاب : دراسة حول تأثير جماعات الضغط الصهيونى فى المجتمع الامريكى/ معهد البحوث والدراسات العربية / قسم البحوث والدراسات الفلسطينية – تموز ١٩٨٦ ، ص ٣٣ – ٣٤ .

٢٦ – الفعلية السياسية ممثال ومدنيا ميخاسيم بنلؤمييم : معهد ديفيز للعلاقات الدولية الجامعة العبرية ، عدد ٢٤ أيلول ١٩٨٦ .

# شخصية صهيونية

## تحت المجهر

جنرال الاحتياط ( رحبعام زئيفى ) رئيس حركة ( موليديت )
وعضو لجنة الخارجية والامن التابعة للكنيست

فازت حركة " موليديت " التى يتزعمها جنرال الاحتياط ( رحبعام زئيفى ) بمقعدين فى انتخابات الكنيست الثانية عشر . وبذلك اصبح ممثلا فى الكنيست التى يزمع أن يتخذ منها منبرا لترويج طروحاته حول ( الترانسفير ) ترحيل العرب عن وطنهم والتحريض على العدوان والتوسع انطلاقا من توجيهاته الايديولوجية . ان " زئيفى " الملقب ( بفاندى ) لم ينجذب الى شعارات التطرف التى أطلقها غلاة الصهيونية أمثال جيبوتسكى ، وبن جوريون فحسب انما ابتدع بنفسه شعارات وطروحات اشد تطرفا وأكثر عدوانية ، مثل التنظير لفكرة المجال الحيوى ، وضمان الطابع اليهودى الصرف لاسرائيل بالتخلص من العرب ، سواء الذين يعيشون فى ظل الاحتلال الاسرائيلى القديم ( ١٩٤٨ ) أو الجديد (١٩٦٧) الذين يعتبرهم أغيارا لا مكان لهم فى ظل دولة اليهود الانقياء والاكثر سموا .

و " زئيفى " كما تصفه بعض المصادر الاسرائيلية ليس برجل كلام وشعارات وانما رجل عمل وتنفيذ . فكراهيته للعرب لايعبر عنها موقف لفظى وانما يترجم الى اعمال ومنها القتل عن عمد وسبق اصرار ، كما حدث حين تولى قيادة المنطقة الوسطى .ولوضع النقاط على الحروف ، ولتوضيح كل الجوانب المرتبطة بالسيرة الذاتية لهذه الشخصية الصهيونية التى لابد وأن يكون لها دور خطير فى صنع السياسة الاسرائيلية الان ومستقبلا نجد لزاما علينا أن نخوض فى نقطة البدء .

### الولادة والنشأة :

فى الحى اليهودى بمدينة القدس ولد ( رحبعام زئيفى ) سنة ١٩٢٦ ، ولأسرة يهودية سبق ان هاجرت الى فلسطين فى عهد الدولة العثمانية . جاءت ولادته متزامنة مع وقوع احداث خطيرة فى فلسطين ومواجهات عنيفة بين عرب فلسطين ، والمهاجرين اليهود الذين تدفقوا على فلسطين لاستيطانها بدعم واسناد من الحركة الصهيونية . تمثلت تلك



الاحداث فى الصدمات التى وقعت بين سكان القدس والخليل وهؤلاء المستوطنين ، بعد أن استشعر العرب مايمثله وجود هؤلاء من خطر داهم يهدد وجودهم ويعرض وطنهم لخطر الاستيطان والاستيلاء . كان " زئيفى " فى سن الرابعة عندما وقعت احداث الخليل والقدس ، وكانت اسرته التى واكبت تلك الاحداث وعايشتها ، تحرص على ان تصور تلك الاحداث من خلال زاوية مغايرة للواقع . أى تصوير تلك الاحداث على انها محاولة من جانب العرب للاجهاز على اليهود فى المدن العربية التى نشأت فيها احياء يهودية مثل الجليل والقدس . وكان ذلك جزء من عملية تثقيف الناشئة اليهود بل وتعبئتهم تعبئة حاقدة على العرب اصحاب الوطن الشرعيين ، وفى هذه المرحلة من عمره كان " رحبعام " يتلقى ويستقبل هذا الاسلوب من التثقيف من قبل والديه والمحيط الذى يعيش فيه ويتحرك بشغف شديد ، يستوعب ويحفظ عن ظهر قلب كل عبارة يتفوه بها الاب أو الام ، وهى تحكى سيرة اليهود الابرياء الضحايا الذين جاءوا الى فلسطين بحثا عن ملاذ وملجأ ومأوى هربا من الاضطهاد سواء فى اسبانيا او فى أوربا الشرقية . وكما قلنا كان " رحبعام زئيفى" جاهزا للاصغاء والاستيعاب وكانت أولى ثمرات هذا الاستيعاب حفظه لنشيد الحركة الصهيونية الذى بدأت تمليه على التجمعات اليهودية فى اوروبا بشطريها الشرقى والغربى . كان هذا النشيد هو مايسمى بنشيد ( هاتيقفة ) أى الامل ، والذى كان يستهل : " نحن اليهود لابد عائدون الى ارض اسرائيل . " وتروى المصادر الاسرائيلية التى احاطت هذا القائد العسكرى الصهيونى بهالة التهويل والاعجاب ان ( رحبعام ) كان يخرج مع أولاد الحى اليهودى ينظمهم على شكل صفوف ثم يصدر اليهم الاوامر ليسيروا فى صف منتظم وكأنهم يمشون فى رتل عسكرى ، ثم يصدر اليهم أمرا بالهجوم على بعض المنازل على اساس انها تمثل منازل عربية من أجل احتلالها والسيطرة عليها .

فى ظروف كهذه نشأ ( رحبعام زئيفى ) وترعرع ،ونشأت معه وتنامت عقد ومشاعر حقد وعداء ضد العرب وتكونت لديه غرائز اجرامية تستهوى القتل وتستمرئ العدوان .

### دراسته :

أكمل ( رحبعام زئيفى ) مراحل دراسته الابتدائية والثانوية بمدينة القدس . وكانت المدرسة التى تلقى تحصيله الدراسى فيها مستنبتا للافكار الصهيونية الموغلة فى التطرف ، والداعية الى استباحة الوجود العربى واستئصاله ليقام على انقاضه وجود " الشعب الموعود

بالارض - والسمو والتفوق " . ولم تكن هذه الافكار من ترويج حاخامات هراطقة استخدموا الدين اداة وظفوها لخدمة الاهداف الصهيونية وحسب - وانما اساتذة ممن كانوا يقومون بتدريس المواد العلمية وعلوم الطبيعة .

كانت مدرسة ( رحابيا ) بالقدس التى درس فيها ( رحبعام ) تتولى مهمة خطيرة فى حقن طلابها من اليهود بأمصال وشحنات الحقد على العرب ، ففى فناء المدرسة كان هناك تمثال لعربى لف بالعباءة ويعتمر الكوفيه والعقال . وكان هذا التمثال هدفا توجه اليه طعنات السكاكين وأسهم الاقواس وحجارة المقاليع من الطلبة الذين كانوا يقومون بهذا الواجب وكأنه واجب مدرسى لابد من تأديته على الوجه الاكمل للفوز بالدرجات .

وهكذا تخرج ( رحبعام زئيفى ) من مدرسة ( رحابيا ) الثانوية وقد تبلورت لديه روح تمتلىء حقدا على العرب ، ونفسية تمور بالضغينة وشهوة العدوان والانتقام . كان لابد أن يبحث عن مجال لاشباع هذه الشهوة التى تحكمت فى سلوكه وتفكيره .

## نشاطه فى التنظيمات العسكرية الصهيونية :

انضم وهو فى المرحلة الاخيرة من دراسته الثانوية الى مايعرف بالسرايا الضاربة ( البالماح ) . وبداهة فلقد انجذب ( رحبعام زئيفى ) الى الحياة العسكرية والنشاط العسكرى بما يتسق وطبيعته وتربيته وتركيبته السيكولوجية . كان حبه للمغامرة وللعنف أقوى من اى حب . وكان يجد فى انضمامه الى ( البالماح ) المجال الانسب والامثل لاستنفاذ طاقاته الكامنة وتفريغ شحنات الحقد والعداء للعرب ، أى أنه وجد فيه الفرصة لحمل السلاح" الساخن " لتصويبه الى صدر العرب وعدم الاكتفاء باستخدام السكين او المسدس او البندقية الدمية .

ويعترف ( رحبعام ) فى حديثه مع احد الصحفيين انه كان يفضل معرفة استخدام السلاح وملاحقة العرب على تعلم التاريخ او الحساب او الاداب . السلاح هو الحل فى المنازلة مع العرب . وبحد السلاح قامت اسرائيل وفرضت وجودها وكيانها على العرب والعالم ، وبحد السلاح ستعيش وتفرض مكانتها وتتحول الى دولة ذات نفوذ وهيبة فى المنطقة . أثناء انخراطه فى ( البالماح ) التحق بعدة دورات عسكرية وخاصة دورات استطلاع ، وظل يخدم فى ( البالماح ) حتى عام ١٩٤٨ .



## سيرته العسكرية :

نتيجة للخبرات العسكرية التى اكتسبها فى ( البالماح ) واشتراكه فى سلسلة من العمليات الارهابية ضد العرب وتقديرا له ولدوره فى هذا المجال عين ضابط استخبارات فى لواء ( يفتاح ) وخاصة اثناء المعارك التى دارت بين العرب والمنظمات العسكرية الصهيونية عام ١٩٤٨ . وخلال هذه المعارك ايضا راجت شهرة ( رحبعام زئيفى ) كمقاتل ورجل استطلاع من الدرجة الاولى حسب ماروته المصادر الاسرائيلية . وكان مصدر هذه الشهرة ومكمنها المامه التام بدروب فلسطين وطرقها ومعالمها وتضاريسها . وعين بعد ذلك ضابط عمليات فى الجبهة الشمالية وخاض عدة معارك ضد قوات جيش الانقاذ بقيادة ( فوزى القاوقجى ) ثم القوات السورية .

نقل بعد ذلك - أى قبل ان تتوقف المعارك فى فلسطين - الى المنطقة الجنوبية عندما كانت القوات الصهيونية تشتبك فى معارك ضارية مع الجيش المصرى فى أسدود وعراق المنشية . ولم يمض وقت طويل على تسلمه هذا المنصب حتى اسند اليه منصب قتالى حيث تولى قيادة احدى الكتائب التابعة لقوات (جولانى ) . وأثناء توليه هذا المنصب شارك فى المعارك الطاحنة التى دارت لفرض السيطرة على التلال المحيطة ببلدة " المطلة " فى المنطقة الشمالية .

## نشاطه فى العمليات :

بعد توقف المعارك فى فلسطين واعلان الهدنة عام ١٩٤٩ تولى ( رحبعام زئيفى ) منصب رئيس فرع العمليات فى رئاسة الاركان العامة . وقد ظل طوال الفترة التى اعقبت توليه هذا المنصب يشارك فى جميع العمليات العسكرية القتالية والتى دارت فى مراحل زمنية مختلفة ومنها :

- العمليات الانتقامية التى كانت تشنها قوات الكيان الاسرائيلى ضد المناطق الحدودية فى كل من قطاع غزة وشبه جزيرة سيناء والضفة الغربية والحدود السورية . وتذكر المصادر العسكرية فى الكيان الاسرائيلى أن " زئيفى " قاد الكثير من هذه العمليات بشكل لايقل أهمية وخطورة عن دور " شارون ، ومردخاى جور ، ورفائيل ايتان " .
- العدوان على سيناء عام ١٩٥٦ . شارك فى عملية الغزو العسكرى لسيناء ، حيث كان يتولى

قيادة احد الالوية التى غزت سيناء .

تجدر الاشارة الى ان اسمه ارتبط بقضية الجدل الذى احتدم فى رئاسة الاركان العامة للجيش الاسرائيلى بشأن معركة " مضيق المتلا " اثناء العدوان على سيناء . ومعروف ان تلك المعركة كلفت الجيش الاسرائيلى خسائر فادحة عندما دفع بقوة استطلاع الى المضيق بناء على أوامر من شارون ثم التصديق عليها من قبل ( رحبعام زئيفى ) بصفته رئيس فرع العمليات . وكان هذا الجدل الذى احتدم على اشده قد سلط ضوء سلبى على كل من ايريك شارون ورحبعام زئيفى .

بعد حملة سيناء ١٩٥٦ عين رئيسا لأركان قيادة المنطقة الوسطى ، ثم مساعدا لرئيس شعبة العمليات عندما كان يتولى رئاسة هذه الشعبة كل من اسحاق رابين ثم عيزير وايزمان .

- شارك فى العمليات العسكرية على الجبهة السورية التى كانت تدور رحاها بسبب محاولات الكيان الاسرائيلى السيطرة على المناطق المجردة من السلاح أو مصادر المياه فى نهاية الخمسينات وخلال عقد الستينات .
- شارك فى حرب حزيران ( يونيو ) واشترك فى المعارك التى دارت للسيطرة على الضفة الغربية بحكم توليه قيادة أحد الالوية التى اجتاحت الضفة .

بعد انتهاء المعارك التى دارت ابان حرب ١٩٦٧ اسند الى رحبعام زئيفى منصب قائد المنطقة الوسطى ، وتولى هذا المنصب فى بداية ١٩٦٨ . وفى نطاق هذا المنصب تولى ( رحبعام زئيفى ) ادارة العمليات العسكرية والهجمات ضد حركة المقاومة الفلسطينية فى منطقة أغوار الاردن . وقد شارك شخصيا فى هذه العمليات وخاصة عمليات المطاردة التى كانت تشن خلف خطوط وقف اطلاق النار الى الشرق من نهر الاردن والبحر الميت .

ولم يقتصر دوره فى مواجهة حركة المقاومة المتزايدة والهجمات الفدائية ضد الاهداف العسكرية داخل الكيان الاسرائيلى على المشاركة القتالية فحسب وانما ايضا فى بلورة وصياغة العقيدة القتالية ضد المقاومة . وكان من نتيجة ذلك ان لجأت السلطات الاسرائيلية فى محاولة للحد من تصاعد العمليات الفدائية الى بناء خط دفاعى على امتداد نهر الاردن ،



مجهز بالانظمة والاسيجة الالكترونية وأجهزة الرؤية الليلية بهدف اغلاق الحدود اغلاقا محكما .

كان ( رحبعام زئيفى ) خلال مراحل نشاطه العسكرى يتحرك ويتصرف بدواعى الافكار والتوجهات التى لقن بها ونشأ وسار على هديها . كانت كراهيته للعرب هى المحرك لهذا الاندفاع وهذا الحماس القتالى وليس ادل على ذلك من ان احدى المجلات الصادرة فى الكيان الاسرائيلى ذكرت وأكثر من مرة أن ( رحبعام زئيفى ) لم يكتف بممارسة القتل اثناء العمليات العسكرية ، حيث كان يجهز على الجرحى او المصابين او الاسرى باطلاق النار عليهم حتى يفارقوا الحياة ، وانما كان يقتل بمسدسه اناسا أبرياء من سكان الضفة الغربية عندما كان يتنقل فى الليل ويصادف احدا فى الطريق .

## اعتزاله الخدمة العسكرية :

امتدت سيرة ( رحبعام ) العسكرية حوالى ثلاثين عاما أى من عام ١٩٤٤ وحتى عام ١٩٧٣ . كانت هذه السيرة - كما لاحظنا - حافلة بالنشاط والفاعلية على صعيد العمليات بما يتسق وطبيعة هذه الشخصية الصهيونية . قبل اندلاع حرب تشرين بأسبوع فقط اعتزل ( رحبعام زئيفى ) منصبه ، ولكنه عند اندلاعها استدعى للخدمة وعين مساعدا خاصا لرئيس الاركان العامة . وقد شغل بعد الحرب ولفترة وجيزة منصب رئيس شعبة العمليات ، ثم اعتزل هذا المنصب عام ١٩٧٤ . بعد ذلك وعلى اثر تولى " اسحاق رابين " منصب رئيس الوزراء خلفا " لجولدا مائير " التى اضطرت للاستقالة والانسحاب من الحياة السياسية من جراء الاخفاق العسكرى (١٩٧٣) عين مستشارا " لرابين " لما يسمى بمكافحة الارهاب ، ومستشارا لشئون الاستخبارات ، وبحكم هذا المنصب خطط واشرف على عدة عمليات سرية ضد كوادر المقاومة الفلسطينية فى لبنان وأوروبا . وظل يشغل هذا المنصب حتى عام ١٩٧٥ .

بعد اعتزاله لم يركن ( رحبعام زئيفى ) للراحة أو السكون وانما واصل نشاطه العسكرى والعملياتى لصالح بعض الانظمة الديكتاتورية الموالية " للولايات المتحدة فى هندوراس وكوستاريكا " وتذكر مجلة هعولام هزه " أن " رحبعام زئيفى " توجه الى تلك الاقطار ليعمل مستشارا لشئون مكافحة حرب العصابات ومعه رهط من اتباعه . كما دخل " زئيفى " طرفا فى صفقات تعاقد الكيان الاسرائيلى لتوريدها الى تلك الاقطار ، لمواجهة قوى المعارضة أو لغزو " نيكاراجوا " . كما ذكرت تلك المجلة أن " زئيفى " شكل وحدة من المرتزقة

الاسرائيليين الذين سبق أن خدموا فى الوحدات الخاصة فى الجيش الاسرائيلى مثل سلاح المظليين وقوات جولانى . وكانت هذه الوحدة توجر للانظمة الحاكمة فى بعض أقطار أمريكا اللاتينية لمواجهة الثورات الداخلية هناك .

فى الوقت ذاته كان " رحبعام زئيفى " منغمس فى نشاط من نوع آخر وهو تعزيز الاستيطان فى الضفة الغربية . وقد تنامى هذا الدور فى السنوات الاخيرة حيث قاد ( زئيفى ) بنفسه حملات استيطانية استهدفت تعزيز وتكثيف القاعدة الاستيطانية فى الضفة الغربية وقطاع غزة . وكان " رحبعام زئيفى " قد افصح عن نواياه الحقيقية من وراء مشاركته فى مخطط الاستيطان حين اكد على ان جهوده ترمى الى تحقيق هدفين رئيسيين هما :

١ - جعل منطقة " يهودا والسامرة " أى الضفة الغربية جزء لايتجزأ من اسرائيل ، عن طريق ضمان الامتداد الديمغرافى والاستيطانى الصهيونى الى هذه المنطقة لتصبح وحدة جغرافية ديمغرافية مع المنطقة الوسطى ، لا وجود للخط الاخضر .

٢ - ضمان الطابع اليهودى الصرف " لدولة اسرائيل " بحدودها عام ١٩٤٨ و ١٩٦٧ ، وضمان عدم وجود مكان لغير اليهود ضمن حدود الدولة ولتحقيق ذلك لابد من وضع مخطط لتهجير العرب وابعادهم عن اراضيها . من هنا تفتق ذهن " رحبعام زئيفى " عن مخطط الترانسفير واعمالا لفكرته هذه ، بادر " رحبعام زئيفى " الى تشكيل حركة سياسية اطلق عليها اسم ( موليديت ) الوطنى قبل الانتخابات ، فازت بمقعدين . وكان البرنامج الانتخابى لحركته السياسية تجسيدا لافكاره وتوجيهاته وتعبيرا عن نزعاته ونوازعه العدوانية والشرقية ولاشك أن فوزه بعضوية الكنيست ثم بعضوية لجنة الخارجية والامن التابعة لها ، سيمكنه من الترويج لأفكاره لدى صانعى القرارات داخل الكيان الاسرائيلى والعمل بشتى الوسائل لترجمة أفكاره الى لغة العمل .

صفاته : تغلب على شخصية ( رحبعام زئيفى ) وسلوكه صفات قد تبدو غريبة مثل الانغلاق والمزاج العصبى وخشونة الطباع بل وبذاءة اللسان وفقا لما ذكرته عدة صحف ومجلات تصدر فى الكيان الاسرائيلى .



## مصادر الدراسة


١ - أرشيف الشخصيات الصهيونية / م . د . ف / كلية العلوم السياسية / جامعة بغداد.

٢ - ايتان هبير وزئيف شيف / المعجم العسكرى الاسرائيلى / دار نشر زمورا ومودان / ١٩٧٥ .

٣ - موسوعة الشخصيات الاسرائيلية / دار نشر راشياه / ١٩٧٨ ، ص ٥٦٠ - ٥٦١ .

٤ - الموسوعة الامنية والعسكرية الاسرائيلية : سلاح المشاه / جفعاتى وجولانى / دار نشر رفيفيم ١٩٨٢ .

٥ - أرشيف المعلومات / م . ب . م / بغداد .

٦ - مجلة هعولام هزه .

٧ - صحيفةعال همشمار .

٨ - صحيفة الاتحاد .

٩ - مجلة بمرحاف .

١٠ - مجلة الاسوار عكا فلسطين المحتلة .

١١ - صحيفة الراية / لسان حال / حركة ابناء البلد .